

بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله عليه وآله وسلم



اصفهانی، مهدی، ۱۲۶۴ - ۱۳۲۵.	سرشناسه
أنوار الهدایة، القضاء و القدر و الیاء	عنوان
تألیف میرزا مهدی اصفهانی؛ تحقیق مؤسسه معارف اهل بیت علیهم السلام	تکرار نام پدیدآور
مؤسسه معارف اهل بیت علیهم السلام، ۱۴۳۸ ق = ۱۳۹۵	مشخصات نشر
۴۱۶ ص. : نمونه.	مشخصات ظاهری
مؤسسه معارف اهل بیت علیهم السلام؛ ۷	فروست
ISBN ۹۷۸-۶۰۰-۹۵۱۰۵-۸-۰	قیمت
۲۰۰,۰۰۰ ریال (دوره):	وضعیت فهرست نویسی
فیبا	یادداشت
کتابنامه.	یادداشت
عربی	موضوع
مکتب تفکیک	موضوع
فلسفه اسلامی - دفاعیه ها و ردیه ها	موضوع
جبر و اختیار	موضوع
بدا	موضوع
شناخت (فلسفه اسلامی)	موضوع
خداشناسی	موضوع
اصفهانی، مهدی، ۱۲۶۴ - ۱۳۲۵ - دیدگاه درباره جبر و اختیار	موضوع
اصفهانی، مهدی، ۱۲۶۴ - ۱۳۲۵ - نقد و تفسیر	موضوع
اصفهانی، مهدی، ۱۲۶۴ - ۱۳۲۵ - سرگذشتنامه	موضوع
مؤسسه معارف اهل بیت علیهم السلام. (قم)	شناسه افزوده
۴۱۲۴۴۲۲	شماره مدرک
۱۸۹ / ۱	رده بندی دیویی
BBR ۵۵ / م ۷۷ الف ۶۷، ۱۳۹۵	رده بندی کنگره

أنوار الهداية القضاء والفتاوى والبداء

تأليف:

فقيه أهل البيت عليه السلام
الميرزا مهدي الإصفهاني
أعلى الله مقامه الشريف
(١٣٠٣ - ١٣٦٥ ق)

ekalam.ir

التحقيق:

مؤسسة معارف أهل البيت عليهم السلام

١٤٣٨

أنوار الهداية القضاء والقدر والبداء

فقيه أهل البيت عليه السلام
الميرزا مهدي الإصفهاني
أعلى الله مقامه الشريف
(١٣٠٣ - ١٣٦٥ ق)

التحقيق: مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام

دار النشر: نشر معارف أهل البيت عليه السلام
الطبعة: مطبعة الإشراف الطبعة الأولى: ١٤٣٨
ق/ ١٣٩٦ ش الكمية: ١٠٠٠ السعر: ٢٠٠٠٠٠ ريال

جميع الحقوق محفوظة

مراكز بيع

١. قم، ٤٥ متري شهيد صدوقى (زنبيل آباد)،
كوى ٣٤، پلاك ١٥، مؤسسه معارف اهل بيت عليه السلام
كديستى: ٣٧١٦٨٦٦٥١٤ - ٣٧١٦٨٦٦٥١٥
تلفن: ٠٢-٣٢٩١٤٦٠٢ / ٠٢٥ / دورنگان: داخلى ١٥٠

٢. قم، خيابان معلم، مجتمع ناشران، طبقه
همكف، پلاك ١١، تلفن: ٠٢٥-٣٧٨٤٢٢٤٤٣

فهرس الموضوعات

٩	كلمة المؤسسة
١٥	سيرة الميرزا الإصفهاني رحمته الله
١٧	ولادته ونشأته
١٨	التحاقه بحوزة كربلاء
١٩	إنتقاله إلى النجف الأشرف
٢٠	وصوله إلى مرتبة الاجتهاد
٢٢	البحث في العلوم الفلسفية والسلوك العرفاني
٢٣	التحول الفكري والمعرفي
٢٥	عودته إلى إيران
٢٦	وصوله إلى مشهد وبدء تدريسه
٢٧	تدريس الفقه والأصول
٢٨	تدريس معارف القرآن والسنة
٣٠	إغلاق الحوزة العلمية
٣١	الميرزا الإصفهاني وإحياء حوزة خراسان
٣٢	نشاطه العلمي في المرحلة الأخيرة

٣٤	مقام المرجعية.....
٣٥	زهده وتجاهله للزخارف الدنيوية.....
٣٧	عبادته وحالاته الروحية.....
٣٨	أساتذته.....
٣٨	تلامذته.....
٤٠	مؤلفاته وتقاريراته.....
٤٢	وفاته.....

أنوار الهداية

٤٧	مقدمة التحقيق.....
٤٩	أ) نبذة عن مضمون الكتاب.....
٥٠	ب) نسخة الكتاب.....
٥٢	ج) منهج التحقيق.....
٥٤	كلمة أخيرة.....
٥٥	نماذج مصورة من النسخ المخطوطة.....
٦٥	نور ١: في إعجاز القرآن.....
٧٧	نور ٢: في البحث عن العقل.....
٨٥	نور ٣: في البحث عن العلم.....
٩٣	نور ٤: في معرفة الله.....
١٠٣	نور ٥: [بعض أوصاف النور].....
١٠٩	نور ٦: [طريقان لمعرفة الرب].....
١١٧	نور ٧: [المستقلات العقلية].....
١٢٣	نور ٨: [نتائج المعارف الإلهية].....
١٣٣	نور ٩: في علمه تعالى.....

١٤٧	نور ١٠: [المعرفة بالآية].....
١٥٣	نور ١١: في البدء.....
١٦٩	نور ١٢: [في الوجوب والإمكان].....
١٧٧	نور ١٣: [في الدواعي ونسبتها مع العلل الغائية].....
١٨١	نور ١٤: [في نظام التشريع].....
١٨٧	نور ١٥: [في التذكّر إلى مراتب الخلقة بالرأي].....
٢٠٧	نور ١٦: [في أنّ المشيّة نور خاتم النبيين ﷺ].....
٢٢١	نور ١٧: [في علم خاتم النبيين ﷺ].....
٢٢٥	نور ١٨: [في البحث عن ليلة القدر].....
٢٣١	نور ١٩: [في حكمة توقيف بعض الأمور].....
٢٣٥	نور ٢٠: في التوحيد الأفعالي.....
٢٤١	نور ٢١: [في الدواعي ونسبتها مع العلل الغائية].....
٢٤٥	نور ٢٢: [في نظام التشريع].....
٢٥١	نور ٢٣: في حقيقة التعقّلات وأفعال الروح والنفس.....
٢٥٥	فهرس المصادر.....

القضاء والقدر والبداء

٢٧٥	مقدّمة التحقيق.....
٢٧٨	أ) نبذة عن مضمون الرسالة.....
٢٨٠	ب) نُسخ الرسالة.....
٢٨٣	ج) منهج التحقيق.....
٢٨٥	كلمة أخيرة.....
٢٨٧	نماذج مصوّرة من النسخ المخطوطة.....

٢٩٩	[المقدمة]
٣٠٠	[لزوم الإيمان بالتقدير والروايات الواردة فيه]
٣٠٣	[اختلاف المسلمين في التقدير في أفعال البشر]
٣١٠	[في بيان أن النهي الوارد في القدر إنما هو في أفعال العباد]
٣١١	[القدر المستفاد عن الروايات هو أمرين الأمرين]
٣١٤	[إطلاق القدرية على المفوضة والجبرية]
٣١٧	[سبب نهى الأئمة عليهم السلام عن الخوض في القدر]
٣٢٢	[كون البحث في المقامين: نفي الجبر ونفي التفويض]
٣٣٠	[استدلال الجبرية بالقرآن والجواب عنه]
٣٣١	[شبهة علوية الحق للأفعال وإثبات الاستطاعة]
٣٤٢	[شبهة الترجيح بالمرجح وإثبات البداء]
٣٦٩	[روايات التردد]
٣٧٣	[في معنى البداء ودوره في القضاء والقدر والخلقة]
٣٧٧	[أهمية البداء وحقيقته]
٣٨٢	[المخصص للنظامات الغير المتناهية هو البداء]
٤٠٠	[وحدة الرأي والبداء وعدم تعدده]
٤٠٤	[الرأي والسلطنة على العلوية والإقتضاء]
٤١١	فهرس المصادر

كلمة المؤسّسة

لا ريب في أنّ سعادة الإنسانية في الدنيا والآخرة مرهونة بدين الله الذي يُعرف من كتابه عزّ وجلّ وسنة نبيّه؛ إذ هما المصدران الرئيسيان للتعرّف على معارف الدين وعلومه. ولا ريب كذلك في أنّ العقل هو الحجّة النهائية والحكم الأول والأخير إلى جانب دينك المصدرين العظيمين للهداية، وهو الذي يؤدّي دوراً أساسياً في جميع المجالات العلميّة والعملية. بل إنّ العقل البشريّ هو الذي ينبغي أن يقود الإنسان إلى مدرسة الأنبياء ﷺ وتعاليمهم وتأديب الإنسانية بأدابهم، وما وظيفة الوحي في هذا المجال إلاّ تحريض الإنسان على الاستعانة بعقله ودعوته إلى اتّباع أحكامه في جميع مراحل الحياة.

وهذا الانسجام والتوافق بين العقل والوحي في تاريخ الرسالات النبويّة لهو نقطة مضيئة لا يمكن إطفائها، كما لا يمكن الفصل بين هاتين الحجتين الإلهيتين؛ لأنّ ذلك يتناقض مع سيرة الأنبياء ورسالاتهم.

وبنظرة سريعة إلى آيات القرآن الكريم وسيرة الرسول الأكرم ﷺ العطرة والأئمة المعصومين ﷺ، ندرك مدى التقارب الوثيق بين كلّ من العقل والوحي باعتبارهما

حجتين أساسيتين في أبعاد المعارف الإسلامية كلها. وعلى ضوء هذا يمكن أن يُقدّم الفكر المستند إلى الوحي الإسلامي أنموذجاً سليماً ومنهجاً للتفكير الديني للعالم أجمع.

ولكنّ المؤسف هو أنّ المدارس الفكرية البشرية كانت في أغلب أطوارها غافلة عن هذا المثال الحيّ والسامي، ما دفع عدداً من المفكرين على مَرَّ العصور إلى اعتماد سبيل أخرى في مقابل المدرسة العلمية والتربوية لأنبياء الله ورُسُلِهِ ﷺ؛ فمنهم مَنْ لم يُدْعن لما أتى به الوحي ظناً منهم أنّ إنجازاتهم تسمو على معارف الوحي، ومنهم مَنْ جانب العقل وادّعى استغناء الإيمان عنه، وهؤلاء ساروا في وادي التسطيح والتراجع إلى الوراء. والطريف أنّ كلا الفريقين بفصلهما بين العقل والوحي، حرم نفسه من كلا المصدرين (العقل والوحي)؛ فالفتنة الأولى وعبرادعائها الاكتفاء بالعقل والاستغناء عن الوحي، كانت تخذع نفسها؛ إذ طرحت ما لديها من تقاليد وما نسجه لها ذهنها من خيالات وأوهام، طرحته للبيع في سوق المعارف بدلاً من العقل الخالص والأصيل، أمّا الفتنة الأخرى فتخلّفت عن إدراك الرسالة الحقيقية للأنبياء عارضة للآخرين علومها السطحية باسم الدين والتدين؛ وذلك بهجرها العقل وحذفه من دائرة إنتاج المعرفة.

نعم، التاريخ المؤلم للمعرفة البشرية شاهدٌ صدقٍ على حرمان الإنسان من كلا المصدرين القيمين للهداية (أي العقل والوحي)، وعبرة لكلّ العقلاء الذين أنهكهم التخلّف وأعياهم البحث عن سبيل للخلاص. ويمكن العودة إلى تاريخ أثينا وروما والإسكندرية؛ لأخذ العبرة ممّا تضمّنه تاريخها الفكري، كما يمكن توسعة دائرة النظر لتشمل الفلسفات الشرقية، وذلك كلّهُ للنظر في مآلات الفكر الديني المنحرف أو المحرّف في هذه البيئات المشار إليها. وعلى الرغم من إمكان ذلك، فإنّ الأفضل بطبيعة الحال هو أن نعود إلى ذاتنا والبحث عن ماضينا وسيرتنا الفكرية، فقد قيل وكُتِب الكثير في موضوع الفصل بين العقل والوحي في التراث العلمي الإسلامي؛ لكنّ ما لم يحظّ بالحظّ الوافر من

الاهتمام هو الجذور والأسباب التي أدت إلى ذلك الفصل، وأثار ذلك على الحضارة و الفكر الإسلاميّين.

واكتشاف الانحراف الفكريّ الذي أصاب كثيراً من المجتمعات الإسلاميّة بعد التحاق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، يتوقّف على النظر بعدل وإنصاف إلى الآثار المخزّبة على مستوى الهوية والمعرفة؛ لتكون إعادة النظر هذه مقدّمة لإعادة المعرفة الإسلاميّة إلى جادة الصواب، وإعادة بناء المعرفة الإسلاميّة بالاستناد إلى معينها الثرّو زلالها الفياض.

و مهما تكن الآثار المترتبة على تفحص تاريخنا الفكريّ، فإننا نؤمن بأنّ مدرسة أهل البيت عليه السلام هي المدرسة الوحيدة بين المدارس الفكرية الإسلاميّة التي ظلت وفيةً للعقل والوحي بالشكل المطلوب، وهي المدرسة الوحيدة التي كان هدفها الأول والأخير البحث عن الحقيقة من خلال تحقيق توازنٍ في العلاقة بين العقل والوحي.

ويمكن أن نثبت بالبحث العلميّ البعيد عن الصخب والجدل العقيم، أنّ هذه المشكلة أصابت أكثر المدارس الفكرية التي نمت وترعرعت في تاريخ الفكر الإسلاميّ؛ من المعتزلة إلى السلفية والأشاعرة، كما تورّط فيها الفلاسفة والعرفاء، والسمة المشتركة بين هؤلاء المبتلين بهذه الأزمة هي ابتعادهم عن تراث أهل البيت عليه السلام.

وفي مقابل ذلك اضطلع المحدثون والمتكلّمون والفقهاء الكبار من الشيعة بمهامهم واجباتهم وتحملوا الآلام وعانوا من الظلم والعدوان، لكنهم لم يهنوا ولم يضعفوا في الدفاع عن تراث النبيّ الأكرم القيم (القرآن الكريم والعترة الطاهرة)، واستطاعوا بذلك نقل هذه الجواهر الإلهيّة الثمينة إلى الأجيال من بعدهم.

ولهذا نقول بجرأة ونشهد على أنّ السبيل السويّ والطريق الواضح لكسب المعارف إنّما هو بالتمسك بكتاب الله وسنة نبيّه إلى جانب العقل، والابتعاد عن الخيال والأوهام التي يروج لها البعض. ولعلّ أسمى أنموذج وأفضل أسوة للتفكير والتربية في هذا المجال

هو التراث القيم لأهل البيت عليه السلام، التراث الذي ظلّ - وللأسف الشديد - مغموراً تحت غبار المعارف البشرية السطحية في الماضي والحاضر، ولم يلقَ الاهتمام اللازم في البحث والتعليم.

ومن هنا، فإنّ مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام تعتبر أنّ صُلب رسالتها يتمثل في البيان النظريّ والمنهجيّ لتعاليم الوحي أسوةً بجميع المخلصين الحقيقيين لمنهج أهل البيت عليه السلام في العالم، وبذلك تدعو كلّ الأقلام النيرة المهتمة بعلوم آل محمد عليه السلام وكلّ القلوب التي يعتصرها الألم بسبب ظلم معارف أهل البيت عليه السلام، إلى التعاون معها ودعمها في هذا الشأن الخطير.

لذا بادرت مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام منذ أوائل تأسيسها العمل على تحقيق و تنقيح آثار محيي المعارف الإلهية آية الله العظمى الميرزا مهدي الإصفهاني رحمته الله، وخطوة أولى أقدمت على جمع كلّ النسخ الموجودة من الآثار التي كانت متفرقة في أماكن مختلفة، وتشكيل أرشيف جامع لها، ومن ثمّ شرعت بتحقيقها بأسلوب خاصّ يتناسب مع المسوّدات الخطيّة لسماحته وطريقة كتابتها.

ينبغي التذكير أنّ أغلب الآثار التي نُشرت في هذه السلسلة - بغضّ النظر عن بعض الآثار التي هي من تقارير درسه - هي بقلم سماحته التي استنسخها طلابه من نسخه الخطيّة. كما سنذكر في سيرة حياته الشريفة أنّه على الرغم من كون أفكار سماحته هي ثمار جهود كثير من العلماء البارزين في فهم حقائق الكتاب والسنة، ولكنّ تقديمها بهذا العمق والتنسيق فيه أسلوب إبداعيّ جديد.

والجدير بالذكر أنّه قد دُوّنت أكثر هذه المؤلفات لتسجيل أفكاره، أكثر من كونها أثراً مستقلاً جاهزاً للنشر، ولهذا كان الميرزا يوصي تلاميذه بأنّ هذه الكتابات تحتاج إلى دراسة وتعمّق من جانب المتخصّصين بمعارف أهل البيت وعلومهم عليه السلام، وكان رحمه

الله يتحاشى عن إبدائها لغير العارفين بالحقائق الإلهية. بناءً على هذا فإن مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام بعد تقديمها هذه السلسلة من المباحث للأساتذة والمحققين، ترى من الضروري الإشارة إلى أهميّة هذه البحوث و عدم المراجعة السطحية لها، والاستعانة بالمتخصّصين بالمعارف الإلهية في دراسة هذه الآثار.

هذا المجلّد تضمّن كتابين من سلسلة آثار الميرزا الإصفهانيّ، وهما «أنوار الهداية» و «القضاء والقدر والبداء» وقد جاء إيضاح المزيد عن هذين الكتابين في مقدّمة التحقيق، على أمل أن نقوم بعونه تعالى و عنايات الحجة المنتظر - عجل الله فرجه - بطباعة ونشر سائر الآثار المعرفيّة والفقهيّة والأصوليّة لسماحته ضمن هذه السلسلة في المستقبل القريب.

ولا يسعنا في الختام إلّا أن نتقدّم بوافر الشكر الجزيل لجميع الأساتذة و المحققين العاملين في مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام؛ لما بذلوه من جهود كبيرة و تحمّلوه من مشاقّ مثابة من أجل إنجاز هذا العمل المبارك، داعين المولى القدير أن يثيبهم على ذلك أجزل الثواب. و أمّا هذه الطبعة المحقّقة فإنّها ثمرة جهود عددٍ من الزملاء العاملين في مؤسّستنا؛ و هم يستحقّون الشكر و التقدير على ما بذلوه من جهود خالصة في سبيل إخراج هذه الطبعة في حلّتها الجديدة، و منهم الإخوة الباحثين و السادة الكرام: محمّد علي باقي (تقويم النصّ)، محمّد رضا حسنيّ و مصطفى يزديان (إدارة قسم الإحياء)، سيّد رضا ملكي (مقدّمة التحقيق و المساعدة في التخرّيج)، مهدي نصرتيان، مهدي خطيبي، فضل الله مشهديّ (تخرّيج الروايات و الأقوال)، سيّد حسين موسويّ و روح الله مشهديّ (مقابلة النسخ)، سيّد جمال جعفريّ و حسنين دبّاغ (تحرير النصّ)، أصغر دوازده امامي مطلق، أبوالفضل مولايي، محمّد عيسى واعظي، حسن مختاري و سيّد هادي ناطقي (صنّف الحروف).

و أيضاً نشكر الأستاذ محمّد البيابانيّ على ما قدّم الإرشادات لفريق العمل في إنجاز هذا المشروع و الأستاذ محمّد اسماعيل مدرّس الغرويّ لما بذله في مراجعة كتاب «أنوار الهداية» و تقديم بعض الملاحظات.

وأخيراً نسأل الله عزّ وجلّ أن يمنّ على الجميع بمزيد من القوّة والعطاء لما بذلوه من
جهد في خدمة صاحب المعارف الحقّة مولانا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

مؤسسة معارف أهل البيت عليهم السلام

قم المقدّسة



سيرة الميرزا
الإصفهاني ^{سِرُّه} قَدِّس

ekalam.ir



ولادته ونشأته

وُلد العلامة المحقق والفاضل المدرّس^١، أستاذ المعارف القرآنيّة والفقيه الشهير والمحدّث الكبير^٢، مُجدّد كلام أهل البيت^{عليه السلام}^٣، سماحة آية الله العظمى الميرزا محمّد مهديّ الإصفهانيّ - أعلى الله مقامه - في إصفهان في شهر محرّم الحرام سنة (١٣٠٣ق)^٤، وكان والده حجّة الإسلام الميرزا إسماعيل من الصالحين والأخيار في إصفهان. أكمل الميرزا الإصفهانيّ المقدّمات ودروس الأصول والفقه لدى والده وبعض الأساتذة في إصفهان^٥، ثمّ ما برح أن تُوفي والده وهو في سنّ التاسعة من عمره^٦.

١. وردت هذه التعبيرات الأربعة في عبارات الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ حول الميرزا الإصفهانيّ. راجع: نقباء البشر، ص ٤١٧.

٢. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٤.

٣. تاريخ فلاسفه اسلام، ج ٢، ص ٢٠٢.

٤. كثيراً ما كان توقيعه باسم (محمّد مهديّ). (أنظر: إجازته للشيخ محمّد باقر ملكي الميانجي والشيخ محمّد رضا الخدائيّ الدامغانيّ). وجدّير بالذكر أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان عادة ما يسمّي نفسه في مقدّمة آثاره بـ (محمّد المدعوّ بالمهديّ).

٥. أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٥٥.

٦. دين و فطرت، ص ٣؛ مستدرک سفینه البحار، ج ١٠، ص ٥١٧.

٧. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٦ نقلاً عن نجله.

التحافه بحوزة كربلاء

تشرف الشيخ محمد مهدي الإصفهاني في شبابه بالسكن بالقرب من العتبات المقدسة من أجل إكمال دراسته، و نزل عند آية الله المرحوم السيد إسماعيل الصدر (المتوفى سنة ١٣٣٨ق) -الذي كان يسكن آنذاك في مدينة كربلاء المقدسة - بتوصية من آقا رحيم أرباب^١. ويُذكر أن السيد إسماعيل الصدر كان من أبرز تلاميذ الميرزا حسن الشيرازي (المتوفى سنة ١٣١٢ق) وأحد كبار علماء المدرسة العلمية والتربوية في سامراء، ثم هاجر إلى مدينة كربلاء في سنة ١٣١٤ق برفقة أستاذه الملا فتح علي سلطان آبادي وظل مُقيماً في مدينة كربلاء المقدسة حتى عام (١٣٣٤ق)^٢. وكان آية الله الصدر يتمتع بمنزلة علمية رفيعة دفعت معظم تلامذة المرحوم الميرزا الشيرازي إلى ترجيحه لتسلم مهام المرجعية بعد وفاة الشيرازي و تفضيله على الميرزا محمد تقي الشيرازي^٣، إلا أن آية الله الصدر لم يقبل بالمنصب المذكور لزهده وإعراضه عن الأمور الدنيوية، وانكب على تربية تلاميذه علمياً ومعنوياً.

وهكذا قضى الميرزا مهدي الإصفهاني فترة تحت رعاية المرحوم الصدر العلمية والسلوك الشرعي والروحاني، فشغف الميرزا الإصفهاني بأستاذه و سار على تعاليمه و توصياته، حتى إنه لم يغفل عن ذكره طيلة حياته، بل وكان يوصي تلامذته ويلح عليهم بزيارة مرقد ذلك العالم الرباني عند تشرفهم بزيارة العتبات المقدسة في مدينة الكاظمية^٤.

وهكذا فقد تعرف الميرزا الإصفهاني خلال تلك الفترة على الطريقة المعنوية للسيد إسماعيل الصدر الذي كان يُعتبر هو نفسه من خواص أصحاب الآخوند الملا فتح علي سلطان آبادي، وتعلم الكثير من أخلاقيات ذلك العالم الكبير و عوالم سيره و سلوكه

١. يادی از عالمی ربانی، ص ٢١؛ مكتب تفكيك، ص ٢١٣.

٢. موسوعة الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين، ج ٧، ص ٢٠٥.

٣. جرعه‌ای از دریا، مذكرات آية الله العظمى شيرازي (الزنجاني)، ج ٢، ص ٤٥٧.

٤. زعيم حوزة خراسان، صحيفة (شرق)، العدد ٧٣٦.

الشرعي، وذلك إلى جانب دراسته العالية في الفقه والأصول في مدرسة سامراء^١.

انتقاله إلى النجف الأشرف

بعد إقامته بضع سنوات في مدينة كربلاء المقدسة^٢ هاجر الميرزا مهدي الإصفهاني إلى مدينة النجف الأشرف تلبيةً لرغبة أستاذه آية الله الصدر، وهناك حضر دروس الآخوند محمد كاظم الخراساني والسيد كاظم الطباطبائي اليزدي^٣، فأضحى من أبرز تلاميذ هذا الأخير^٤.

و خلال تلك الفترة و في خِصَم أحداث الملكية الدستورية (المشروطة) كان الميرزا الإصفهاني يحضر بشكل خصوصي دروس الفقه والأصول التي كان الميرزا حسين النائيني يقيمها، بل إن الميرزا الإصفهاني - في الواقع - هو من قام بتشكيل أولى حلقات تدريس دروس الخارج للميرزا حسين النائيني^٥، وكانت تلك الدورة الخاصة - التي بدأها الميرزا الإصفهاني والسيد جمال الكلبايكاني^٦ ثم بلغ عدد الأشخاص معهم سبعة - تستمر مدة ثلاث ساعات يوميًا، واستطاع النائيني بذلك إكمال ملامح مبادئه وآرائه الجديدة مع هؤلاء التلاميذ^٧.

و ذكر بعض تلامذة الميرزا الإصفهاني أن حلقات الدروس تلك استمرت مدة خمس سنوات^٨، إلا أن آية الله نمازي الشاهرودي - وهو أيضاً أحد تلامذة الميرزا الإصفهاني - أكد

١. يادى از عالمى ربانى، ص ٢١-٢٢؛ گنجینه دانشمندان، ج ٧، ص ١١٤.

٢. مسأله علم، مقدمة، ص ٩.

٣. گنجینه دانشمندان، ج ٧، ص ١١٤.

٤. أبواب الهدى، مقدمة، ص ٤٩.

٥. كتب الشيخ آغا بزرگ يقول: «كان من قدماء تلامذة المحقق النائيني ومحلّاً لتوجهه» (نقاء البشر، ص ٤١٧).

٦. وفقاً للتقرير الذي أورده المرحوم الشيخ علي النمازي عن أستاذه فإن الميرزا الإصفهاني يعتبر أول شخص بدأ الدرس مع الميرزا النائيني، ثم التحق بهما بعد ذلك السيد جمال الكلبايكاني، ثم اشترك الآخرون بعدهم حتى وصل عددهم إلى سبعة «قال مولانا الأستاذ: أفاض لي العلامة النائيني مهمات الفقه والأصول، واستفدت منه منفرداً، و أول من لحق بنا العلامة السيد جمال الكلبايكاني، ثم بعد مدة لحق بنا واحد بعد واحد حتى صرنا سبعة» (مستدرک سفينة البحار، ج ١٠، ص ٥١٧).

٧. آية الله العظمى الشيخ حسين وحيد الخراساني نقلًا عن الآقا السيد جمال الكلبايكاني (شریط المصاحبة موجود في مؤسسة معارف أهل بيت عليه السلام).

٨. يادى از عالمى ربانى، ص ٢٢.

على أنَّ الإصفهانيّ ظلّ يتلقّى دروسه من النائيّنيّ لأكثر من أربع عشرة سنة^١، كما تشير عبارات المرحوم النائيّنيّ نفسه في الإجازة التي منحها إلى الميرزا الإصفهانيّ إلى الفترة المتطاولة التي تلقّى خلالها هذا الأخير دروسه لدى النائيّنيّ خاصة^٢.

و بالنظر إلى كون إجازة الاجتهاد التي منحها النائيّنيّ للميرزا الإصفهانيّ مؤرخة بتاريخ (١٣٣٨ق) فإنّه يمكننا القول بأنّه حتّى لو كان الدرس المذكور قد أكمل خلال السنوات الخمس، فإنّ الميرزا الإصفهانيّ ظلّ ينهل من علوم أستاذه طيلة السنوات التي تلت ذلك واستمرت علاقته العلميّة بأستاذه إلى ما بعد تلك الفترة أيضاً.

و هنا ينبغي التذكير بأنّ الميرزا النائيّنيّ كان يُلقي في ذلك الوقت الآراء الفقهيّة و الأصوليّة للشيخ مرتضى الأنصاريّ التي تلقّاها عن طريق أستاذه السيّد محمّد فشاركيّ و هذا الأخير عن أستاذه الميرزا حسن الشيرازيّ، لكن في إطار نظريته الاجتهاديّة الشخصيّة، في الوقت الذي كان فيه الدرس الرّسميّ للأصول في حوزة النجف الأشرف والذي كان يقوده الآخوند الخراسانيّ قد ابتعد بعض الشيء عن مبادئ الشيخ الأنصاريّ وأصبح منفصلاً عن مدرسة سامراء، و هذا ما أتاح الفرصة للميرزا الإصفهانيّ بالتعرّف على مبادئ كلتا المدرستين (مدرسة النجف الأشرف و مدرسة سامراء) حتّى بلغ مرتبة سامية من الاجتهاد.

وصوله إلى مرتبة الاجتهاد

استطاع الميرزا مهديّ الإصفهانيّ بلوغ أعلى مراتب الاجتهاد وهو في سنّ الخامسة و الثلاثين^٣، وتمكّن فُيبل عودته إلى إيران من الحصول على إجازة الاجتهاد التي منحها له الميرزا النائيّنيّ في شهر شوال من سنة (١٣٣٨ق) والتي أشار فيها الميرزا النائيّنيّ إلى تبخّر

١. مستدرك سفينة البحار، ج ١٠، ص ١٠؛ أنظر كذلك: گنجینه دانشمندان، ج ٧، ص ١١٦.

٢. كتب الميرزا النائيّنيّ يقول: «وعكف باب مدينة العلم عدّة سنين، وحضر على الأساطين، وقد خَصَّر أبحاثي الفقهيّة والأصوليّة مدّة مديدة وسنين عديدة حضور تعمّق وتحقيق وتفهم وتدقيق، وكتب أكثر ما حضر فأحسن وأجاد وأدّى حقّ المراد، إلى أن حصل له قوّة الاستنباط وبلغ مرتبة الاجتهاد...».

٣. مستدرك سفينة البحار، ج ١٠، ص ٥١٨.

الميرزا الإصفهاني في علمي الفقه والأصول بعبارات تدلّ على لطف الأستاذ بتلميذه. و قد وردت في الإجازة المذكورة عبارات دلّت على أوصاف خاصّة له بالقياس إلى الإجازات الصادرة عن الميرزا النائيني نفسه لسائر تلاميذه^١.

ومن العبارات التي استخدمها الميرزا النائيني بحق الميرزا الإصفهاني قوله: «العالم العامل والنقيّ الفاضل، العلم العلّام والمهذبُ الهُمام، ذو القريحة القويمة والسليقة المستقيمة، والنظر الصائب والفكر الثاقب، عماد العلماء وصفوة الفقهاء، والورع التقّيّ والعدل الزكيّ... فليحمد الله سبحانه وتعالى على ما أولاه من جودة الذهن وحسن النظر»، ثم يُؤيّد اجتهاده المطلق ويصادق عليه بقوله: «حصل له قوّة الاستنباط وبلغ مرتبة الاجتهاد، وجاز له العمل بما يستنبطه من الأحكام على النهج المعمول بين الأعلام». وفي ذيل تلك الإجازة منح الميرزا النائيني إجازة نقل جميع كتب الحديث لتلميذه الميرزا الإصفهاني، موصياً إياه في نهايتها بتذكّر الموت والتدبّر في كتاب نهج البلاغة.

وفي حاشية الإجازة الممنوحة للميرزا الإصفهاني نلاحظ التوقيع لثلاثة من فقهاء ومراجع الشيعة ممّن أيدوا المراتب العلمية والبحثية السامية للميرزا الإصفهاني؛ فقد كتب آقا ضياء الدين العراقي في حاشية إجازة المحقّق النائيني العبارات التالية: «بسم الله الرحمن الرحيم، اجتهاد جناب مستطاب عمدة العلماء الراشدين حجة الإسلام والمسلمين آقاي أميرزا مهديّ مدّ ظله العالي ثابت و ظاهر است. الأحقر ضياء الدين عراقي»، وفي نفس المكان كتب المرحوم آية الله السيّد أبو الحسن الإصفهاني يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم، إنّ ما كتبه سماحته بخظه صحيح. الأحقر أبو الحسن الموسويّ الإصفهاني»، فيما كتب المرحوم آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري أيضاً العبارات التالية:

١. قارن بين هذا النصّ وبين نصّ الإجازات الممنوحة من الميرزا النائيني لآية الله العظمى أبي القاسم الخوئي (في سنّ الخامسة والثلاثين)، وآية الله الشيخ محمّد عليّ الكاظمي (في سنّ الثانية والأربعين)، وآية الله السيّد جمال الكلبيكاني (في سنّ السبعة والخمسين). راجع أيضاً: متألّه قرائي، ص ٤١٢.

«بسم الله الرحمن الرحيم، ما كتبه دامت بركاته في حقّ الجنب العالم الفاضل المحقق المدقق زبدة العلماء الراشدين وقدة الفقهاء والمجتهدين آقا ميرزا مهدي الإصفهاني دام تأييده حقّ لا ريب فيه؛ كثّر الله أمثاله بين العلماء بحقّ محمّد وآله السادة الأمجاد. الأحقّر عبد الكريم الحائري».

البحث في العلوم الفلسفيّة والسلوك العرفاني

درس الميرزا مهدي الإصفهاني العلوم العقليّة^١ وبحث في جوانبها بالإضافة إلى دراسته الفقهيّة، وشغلته الموضوعات الأساسيّة والمعرفيّة بشكل خاصّ، ففي بداية مطالعته استنجد بالقواعد الفلسفيّة وراح يبحث عن ضالّته في كُتب الفلاسفة والحكماء لحلّ المُعضلات الّتي واجهته، وقيل بهذا الشأن إنّ الميرزا الإصفهانيّ تتلمذ في النجف الأشرف على يد الشيخ مرتضى طالقانيّ ودرس عنده علم الفلسفة^٢.

لكن ما برح اليأس يدبّ في ذهن الميرزا الإصفهانيّ إزاء الفلسفة بعد أن تيقّن بعجز المفاهيم والقواعد الفلسفيّة عن حلّ أيّ مشكلة معرفيّة على الإطلاق، فلم يجد بُدّاً من الانتقال إلى العرفان وعقد العزم على البحث في الآراء العرفانيّة^٣. ولما كان الميرزا الإصفهانيّ قد تلقّى أصول ومبادئ المدرسة السلوكيّة السامرائيّة على يد المرحوم الصدر في كربلاء، كما درس كذلك مقدّمات التجريد الشرعيّ، جمعته المؤانسة في النجف الأشرف مع المرحوم السيّد أحمد الكربلائيّ (المتوفّى سنة ١٣٣٢ق) والآقا الشيخ محمّد بهاري (المتوفّى سنة ١٣٢٥ق) اللذين كانا من أكفأ تلامذة الملا حسين قلي الهمدانيّ (المتوفّى سنة ١٣١١ق)، فترتّب لديهما وجزّب معهما السير الروحانيّ في هذا المسلك أيضاً.

١. نقل حجة الإسلام السيّد محمّد باقر النجفيّ اليزديّ عن الميرزا الإصفهانيّ نفسه أنّه قال: وفي بداية مجيئه إلى النجف الأشرف كنّا ندرس الفلسفة والعرفان سرّاً، رغم أنّ المرحوم السيّد كاظم اليزديّ لم يُجزّ مطالعتهما ودراستهما (أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٤).

٢. فلسفه در خراسان به روزگار تفكيك، مجلّة (كتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ١٦.

٣. دين وفطرت، ص ٤.

و خلال تلك الفترة استطاع الميرزا الإصفهاني بلوغ مرتبة التجريد وما يُعرَف بخلع البدن ضمن مراحل السير النفسي، فحصل بذلك على رسالة تأييد من السيّد أحمد الكربلائي صادّق فيها الأخير على نيل الميرزا الإصفهاني على مقام معرفة النفس^١، ويبدو أنّ السيّد أحمد الكربلائي كان قد أبلغ الشيخ محمّد بهاري في بعض رسائله له حول وصول الميرزا مهديّ الإصفهانيّ إلى مقام تجريد النفس^٢. وفي الفترة نفسها جمعته مع بعض أصحاب السلوك المعنويّ في النجف الأشرف صداقة حميمة وأنس كبير، منهم الحاج السيّد عليّ القاضي والحاج السيّد جمال الكلبيكاني^٣.

وقد ظلّ الميرزا الإصفهانيّ مشغولاً لسنوات عديدة^٤ بالفلسفة والعرفان بجَدّ ومثابرة، وآلّف الكثير من الرسائل والملاحظات بهذا الخصوص^٥.

التحوّل الفكريّ والمعرفي

تشير الوقائع إلى أنّ أيّاماً من المسلّكين - الفلسفيّ والعرفانيّ - لم يتمكّنوا من تهدئة نفس الميرزا الإصفهانيّ المتقصية والباحثة عن الحقيقة، والذي كان يشغل باله أكثر من غيره هو عدم الانسجام الواضح بين كلّ من المُعطيات الفلسفيّة والعرفانيّة من جهة، وبين تعاليم الوحي وإدراكات العقل والفطرة من جهة أخرى.

و بعد أن أدرك الميرزا الإصفهانيّ أنّ الطريق مسدود أمام العلوم البشريّة لكشف

١. نقل نجله عن الحاج الشيخ مجتبى القزويني قوله: لقد رأيت تلك الشهادة بنفسي (دين و فطرت، ص ٤). و نقل تلميذه الآخر وهو المرحوم النمازي الشاهرودي عن الميرزا نفسه قوله: فذهبت إلى أستاذ العرفاء والسالكين السيّد أحمد المعروف بالكربلائي وتلمذت عنده حتّى نلت معرفة النفس، وأعطاني ورقة أمضاها و ذكراسمي مع جماعة بأنهم وصلوا إلى معرفة النفس وتخلّيتها من البدن (مستدرک سفينة البحار، ج ١٠، ص ٥١٨).

٢. تذكرة المتقين در آداب سير و سلوك، ص ١٨٦.

٣. يادی از عالمی ربّانی، ص ٢٢؛ گنجینه دانشمندان، ج ٧، ص ١١٤.

٤. ذكر السيّد هاشم نجف آبادي الذي كان رفيقاً للميرزا وشريكاً معه في غرفته في النجف الأشرف، ذكر أنّه ظلّ يشغل في هذا الفنّ مدّة أربع وعشرين سنة (گوهر باران، ص ١٧٨).

٥. أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٧.

الحقيقة، راح يلوذ بحضرة صاحب المعارف الحقّة بقيّة الله الأعظم - عجل الله تعالى فرجه الشريف - ويستغيث به في كلّ حين، فلجأ إلى مسجد السهلة للعثور على طريق الخلاص من المُعضلات الفكرية وإيجاد سبيل الوصول إلى الحقائق الإلهية؛ فكانت عاقبة عطشه ونتيجة ظمئه أن أُشرب من ماء حياة الحق وأحاطته العناية المهدوية، فاتّضحت أمامه معالم الطريق الذي يوصله إلى معارف القرآن. وقد تحدّث الميرزا الإصفهانيّ إلى رفاقه وأصحابه مراراً وتكراراً شارحاً لهم حالة الاضطراب والحيرة التي كانت تنتابه في تلك الفترة، وذاكراً على مسامعهم توسّله وتضرّعه ليلاً ونهاراً بالحجّة المهدويّ - عجل الله تعالى فرجه الشريف - ليمنّ عليه بالوصول إلى مقصوده والتعرّف إلى سبيله وطريقه^١.

وهكذا كانت نقطة التحوّل الروحيّ للميرزا الإصفهانيّ مرهونة بتشرّفه بمحضر صاحب العصور الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، فقد حصل الميرزا الإصفهانيّ على توقيع من الناحية المقدّسة، حيث ورد في التوقيع المذكور هذه العبارات بشكل واضح: «طلب المعارف من غير طريقنا أهل البيت مساوق لإنكارنا»، وفي أدنى التوقيع وردت العبارة الشريفة التالية: «وقد أقامني الله وأنا الحجّة بن الحسن»^٢.

ويمكننا أن نخمّن بأنّ هذا التحوّل الذي حصل للميرزا الإصفهانيّ حدث خلال الثلاثين من عُمره على وجه التقريب^٣، حيث كانت تلك الحادثة بداية الحركة الفكرية والمعنوية الجديدة في حياة الميرزا الإصفهانيّ. ويُذكر أنّ الميرزا الإصفهانيّ وبعد تلك الحادثة قام بجمع كلّ المكتوبات التي كان قد دوّنها من قبل عن أساتذته في الفلسفة والعرفان أو الأوراق التي كان قد ألّفها هو شخصياً، وتخلّص منها جميعاً، ثمّ شرع من

١. دين و فطرت، ص ٥؛ طلايه دار فرهنگ اسلامي در عصر اختناق، ص ٢٩٣؛ مستدرک سفينة البحار، ج ١٠، ص ٥١٨.

٢. راجع: مستدرک سفينة البحار، ج ١٠، ص ٥١٨؛ أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٦.

٣. مكتب تفكيك، ص ٢١٤.

٤. دين و فطرت، ص ٥؛ أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٧.

جديد وبنظرته الاجتهادية بالرجوع إلى مصادر الوحي والتأمل والتدبر فيها، حتى وُفِّق في الوصول إلى معارف قيّمة في أبواب علوم المبدأ والمعاد والآفاق والأنفس والقرآن والحديث، متخلصاً بذلك من وادي المعارف الخليطة وسابحاً في خضمّ أمواج معارف الهداية الخالصة والأصيلة. ووفقاً لأقوال كبار بعض العلماء فقد كان الميرزا الإصفهاني أحياناً يستغرق في تعلّقاته القرآنية وقتاً طويلاً قد يصل إلى ثمان ساعات، وكذلك قد تصل تجريداته إلى ساعتين من الزمان؛ وقلّما يحدث مثل هذا الأمر لأيّ شخص مثله^١. والمهمّ هنا هو أنّ حاصل ذلك السير المعنوي والفكري تمثّل في تأسيس منظومة من المعارف العقائدية، والتي انعكست فيما بعد بشكل واضح في آثار الميرزا الإصفهاني ودروسه بالتفصيل.

عودته إلى إيران

قَرَّرَ الميرزا مهديّ الإصفهانيّ العودة إلى إيران بعد انقضاء سبع سنوات تقريباً على التحوّل الروحي والمعنويّ الذي حصل له، فوصل إلى مدينة مشهد المقدّسة بعد مروره بمدينتيّ بروجرد وآراك، وأنزل رحاله في رحاب الحضرة الرضويّة الشريفة.

وتشير القرائن المتعدّدة إلى أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان يهدف من وراء هجرته هذه إجراء بعض الإصلاحات في الحوزات العلميّة في إيران، ومن الأدلّة على نيّته هذه مثابرتة وإصراره على مقابلة كبار العلماء في مُدُن إيران والتحدّث إليهم خلال سفره. فخلال رحلته التي استمرّت شهرين تقريباً نزل الميرزا الإصفهانيّ في مدينة بروجرد وكون علاقة علميّة ومعرفيّة حميمة مع آية الله العظمى البروجرديّ - قبل انتقاله إلى مدينة قم المقدّسة^٢ - ثمّ سافر إلى مدينة آراك واشترك مدّة وجيزة في دروس آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم

١. مكتب تفكيك، ص ٢١٧.

٢. چشم و چراغ مرجعیت، گفت و گویا آیت الله محسنی ملایری، ص ٣١٣؛ زعيم حوزه خراسان، صحيفة (شرق)، العدد ٧٣٦.

الحائري، فسنحت للميرزا الإصفهاني الفرصة للتحدث إلى المرحوم الحائري ومناقشته خلال تلك الدروس^١، فلمّا تبين للمرحوم الحائري مكانة الميرزا الإصفهاني العلمية كتب آية الله الحائري عبارات جليّة في ذيل إجازة النائيني للميرزا الإصفهاني في وصف هذا الأخير والتأكيد على منزلته العلميّة الرفيعة^٢.

وصوله إلى مشهد وبدء تدريسه

تشرّف الميرزا الإصفهاني بنزوله في أرض مشهد المقدّسة سنة (١٣٤٠ق)^٣ و حظي بمجاورة ثامن حُجج آل بيت محمد ﷺ، وكانت مدينة مشهد آنذاك أهمّ مركز للعلوم الدينيّة في إيران^٤، وكانت ثلاث شخصيّات معروفة في ذلك العصر تُدرّس في تلك الديار، وهم: المرحوم الحاج آقا حسين القمي (وهو من تلاميذ المرحوم الآخوند الخراساني و السيّد محمد كاظم اليزدي)، و المرحوم آقا ميرزا محمد (النجّل الأكبر للمرحوم الآخوند و المعروف بـ «آقا زاده»)، وأخيراً أستاذ الفلسفة الكبير آقا بزرگ شهيدي المعروف بـ آقا بزرگ حكيم^٥.

وفي بداية وصوله إلى مدينة مشهد شرع الميرزا الإصفهاني بتدريس الفقه والأصول، ناشراً بذلك آراء أستاذه الكبير المرحوم النائيني والتي لم تكن تعرفها حوزة مشهد حتّى ذلك الوقت^٦. وبسبب إمام الميرزا الإصفهاني الكامل بمبادئ المحقّق النائيني، ولكون

١. جرعه‌ای از دریا (مذكرات آية الله العظمى شبيري الزنجاني)، ج ٢، ص ٥٤٢.

٢. نقلنا هذه العبارة فيما سبق.

٣. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٨؛ مكتب تفكيك، ص ٢١٩؛ گزارشى از سابقه تاريخى و اوضاع كنونى حوزة علميه مشهد، ص ٢٦؛ هذا وقد ذكر الشيخ آغا بزرگ طهراني أنه جاء إلى مدينة مشهد سنة (١٣٤٤ق)، ولا شك أنّ هذا التاريخ خطأ منه (نقياء البشر، ص ٤١٧).

٤. ولا يخفى أنّه بعدما أُنتسب الحوزة العلميّة بقم المقدّسة في سنة (١٣٤٠ق)، تفوّقت تدريجياً على حوزة مشهد فصارت هي الحوزة الأولى في بلاد إيران (گزارشى از سابقه تاريخى و اوضاع كنونى حوزة علميه مشهد، ص ٢٣).

٥. پژوهشى درباره حديث و فقه، ص ٢٢.

٦. كما أشرنا آنفاً فإنّ الأستاذين البارزين (وهما الحاج آقا حسين القمي و نجل الآخوند الخراساني) كانا يدرّسان الفقه والأصول ومبادئ الآخوند الخراساني.

نظريات النائيني بحد ذاتها كانت جديدة وعصرية لم يسبق إليها أحد قبله، فقد اهتم بها فضلاء مشهد وعلماؤها وانكبوا على دراستها، ويذكر أن تلامذة الآقا زاده نجل الآخوند الخراساني كانوا يتلقون تلك الموضوعات من دروس الميرزا الإصفهاني وينقلونها إليه حرفياً، فكان هذا الأخير - أي الآقا زاده - يطالعها ويبدأ ببحثها ونقدها^{٢١}.

تدريس الفقه والأصول

تجدر الإشارة إلى أن المرحوم الميرزا مهدي الإصفهاني كان يدرس بحوث الفقه والأصول إبان وجوده في مدينة مشهد، وذلك على ثلاث مراحل: فأما المرحلة الأولى والتي تزامنت مع دخوله المدينة المقدسة فكانت عبارة عن جلسة درس خاصة، وكان الميرزا الإصفهاني غالباً ما يقوم في تلك الجلسة بتدريس تقارير دروس النائيني والمنهج المعروف للحوزة. ومما يؤسف له أننا لا نملك أي معلومات دقيقة حول التلاميذ الذين كانوا يحضرون تلك الجلسة ولا التفاصيل الخاصة بالدرس؛ إذ حيث لم تصل إلينا أي كتابات أو معلومات عن تلك المرحلة^{٢٢}؛ ويبدو أن عدداً قليلاً من التلاميذ كانوا يحضرون تلك الجلسة؛ وعلى رأسهم الشيخ علي أكبر نوغاني، والسيد صدر الدين الصدر (نجل السيد إسماعيل الصدر - أستاذ الميرزا الإصفهاني - وأحد المراجع الثلاث في الحوزة العلمية بمدينة قم في السنوات اللاحقة)^{٢٣}. وفي تلك الفترة لم يكن المرحوم الميرزا الإصفهاني معروفاً بعد في مدينة مشهد، وكان الدرس المذكور يُعقد بشكل خصوصي تماماً.

وفي المرحلة الثانية من التدريس والتي كانت تُقام بشكل رسمي قُبل قيام رضا شاه بعلق الحوزات العلمية، كان الميرزا الإصفهاني يتطرق إلى بيان وشرح آرائه الشخصية إلى

١. گزارش از سابقه تاریخی و اوضاع کنونی حوزة علمیه مشهد، ص ٢٦.

٢. من كلام آية الله العظمى الشيخ حسين وحيد الخراساني (شريط المصاحبة موجود في مؤسسة معارف أهل

بيت الله).

٣. مجلة (ياد استاد)، العدد ١، ص ٢١.

٤. مجلة (ياد استاد)، العدد ٢، ص ٤.

جانب البحث في آراء العلماء الآخرين الشائعة، وكان يحضر دروسه هذه حوالي أربعين من الفضلاء المعروفين في الحوزة آنذاك؛ ومنهم: الشيخ هاشم القزويني، والشيخ غلام حسين محامي، والشيخ كاظم مهديّ الدامغاني والشيخ محمود الحلبي، والشيخ علي أكبر نوغاني، وغيرهم^١.

ومما وصلنا من تراثه في هذه المرحلة عدد من التقارير المختلفة؛ منها التقارير الخاصة بالشيخ محمود الحلبي^٢.

تدريس معارف القرآن والسنة

كان الميرزا مهديّ الإصفهاني قد بدأ خلال المرحلة الثانية والتدريج بطرح البحوث المعرفيّة ضمن دروسه الفقهيّة والأصوليّة، مهتياً بذلك الأرضيّة المناسبة لتشكيل الدرس الرسمي للمعارف العقائديّة، وفيما يتعلّق بالبحوث الأصوليّة كان الميرزا الإصفهانيّ يعمد إلى نقد النظريّات الفلسفيّة والعرفانيّة بقدر ما تسخّ له الفرصة بذلك، كاشفاً الغطاء عن آثارهما المضرة في منهج الاستنباط. وهكذا أدرك تلاميذ الميرزا الإصفهانيّ شيئاً فشيئاً أنّ نقده ونظريّاته الحديثة تمتدّ جذورها في مبادئه الفكرية والعقيدية، فشجّعوا أستاذهم على فتح باب معارف الكتاب والسنة والخوض فيهما، وقد اجتذب إليه العديد من الفضلاء في الحوزة العلميّة للاستفادة من بحوثه المعرفيّة العميقة. وقد كان التقدير البناء والتعليق الجادّ اللذين طرحهما الميرزا الإصفهانيّ على التفلسف والتصوّف بشكل اجتذاباً معه العديد من المؤيدين للفلسفة إلى حلقة دروسه العلميّة، فرسمت دروس الميرزا الإصفهانيّ بالتدريج طريقاً آخر للفضاء الفكريّ الذي كان سائداً في مدينة مشهد، والذي كان متأثراً من قبل بآراء (آقا بزرگ حكيم) وأساتذة الفلسفة الآخرين في تلك الفترة^٣.

١. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.

٢. راجع قسم (الأثار) في هذه السيرة.

٣. وتجدر الإشارة إلى أنّ الحوزة العلميّة في مشهد لم تكن تميل إلى الفلسفة أو العرفان لسنوات عديدة سبقت مجيء بعض الفلاسفة من أمثال آقا بزرگ حكيم والشيخ سيف الله أيسي وغيرهما ممّن كانوا قد تربّوا في مدرسة
←

وكما أسلفنا سابقاً فقد كان الكثير من أساتذة الفلسفة وطلبتها يحضرون دروس الميرزا الإصفهاني، وبسبب البحوث التي ألَّفَها عدلُ مُعظم أولئك الأساتذة والطلبة تقريباً عن دراسة الفلسفة والعرفان^١، ويصرِّح الأستاذ منوچهر صدوقي سها - المؤرِّخ الإيراني الفلسفي المعاصر - قائلاً: «خلافاً لمُعظم أهل الحكمة الذين اعترفوا بالميرزا مهدي الإصفهاني و علمه الغزير، ظلَّ الشيخ سيف الله أيسي على منهجه ومسلكه ولم يُغيِّره إطلاقاً»^٢.

ويمكننا الإشارة إلى بعض أهل الحكمة ممَّن كانوا يحضرون دروس الميرزا الإصفهاني في تلك الفترة؛ فمنهم الحاج الشيخ مجتبی القزويني، والحاج الشيخ غلام حسين محامي، والحاج الشيخ محمود الحلبي، والحاج الشيخ محمد باقر المحسنی الملايري^٣، والجدير بالذكر أنَّ هؤلاء الأربعة كانوا من تلامذة آقا بزرگ حكيم، والشيخ أسدالله عارف اليزدي^٤. و ممَّن كان يحضر دروس الميرزا الإصفهاني أيضاً هو الشيخ محمَّد كاظم مهدي الدماغاني الذي كان تلميذاً للحاج فاضل الخراساني^٥، بالإضافة إلى الميرزا جواد آقا الطهراني الذي

-
- الفلسفة والعرفان في طهران. وأما في حياة الميرزا فقد كان أكثر من عشرة مدرِّسين يدرِّسون الفلسفة في مشهد، مع مجيئه ومباشر التدريس في البحوث المعرفية، استغنت الحوزة عن الفلسفة بشكل كامل (گفت وگوبا استاد آیت الله سيد ميرزا حسن صالحی، مجله (انديشه حوزة)، العدد ١٥، ص ١٨٢).
١. گفت وگوبا آية الله سيد جواد مصطفى، مجله (کيهان فرهنگي)، العدد ٢٤، ص ٥.
 ٢. فلسفه در خراسان به روزگار تفكيك، مجله (كتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ٢١؛ وكذلك راجع: خاطرات آیت الله مسلم ملکوتی، ص ١٠٠.
 ٣. فلسفه در خراسان به روزگار تفكيك، مجله (كتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ٢٢ - ٢٣؛ وحول تتلمذ المرحوم ملايري عند آقا بزرگ حكيم والميرزا الإصفهاني، راجع: مكتب تفكيك، ص ٢٣٤.
 ٤. آقا بزرگ حكيم أحد تلاميذ الميرزا أبي الحسن جلوه والميرزا هاشم آشكوري وحكيم الكروناشاهي. أنظر: فلسفه در خراسان به روزگار تفكيك، مجله (كتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ١٩.
 ٥. كان تلميذاً للآقا محمد رضا قمشني والآقا علي مدرِّس زنوزي والآقا الميرزا أبي الحسن جلوه ولبعض الفلاسفة الآخرين في تلك الفترة. راجع: فلسفه در خراسان به روزگار تفكيك، مجله (كتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ١٧، أنظر تتلمذ هذه الجماعة - ما عدا المرحوم ملايري - لدى آقا أسدالله اليزدي في نفس المصدر، ص ١٧.
 ٦. يُعدُّ الحاج الميرزا محمَّد علي فاضل صد خروي الشهير بالحاج فاضل الخراساني (١٢٦٣ - ١٣٤٢) من كبار الحكماء وأعظم العرفاء المتأخرين في إيران، وكان التلميذ المباشر لكل من الحاج السبزواري وكذلك تلميذاً لتلميذين للسبزواري وهما الأخوند غلام حسين شيخ الإسلام والآقا الميرزا السيد محمَّد سروقده الرضوي (فلسفه در خراسان به روزگار تفكيك، مجله (كتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ١٧).

درس الفلسفة في السابق على يد الشيخ محمد تقي الأملي و الشيخ مرتضى الطالقاني^١.

وأما أسلوب الميرزا مهدي الإصفهاني ومنهجه في نقد الآراء الفلسفية فتمثلاً في قيامه بشرح آراء الفلاسفة الكبار بشكل جزئي و وثائقي، وبعد حصوله على إقرار الحاضرين من الفضلاء الذين ضمّوا بينهم أساتذة الفلسفة في الحوزة كذلك، كان الميرزا الإصفهاني يقوم بنقد كلّ رأي من تلك الآراء وفق المبادئ العقلية وبالاستعانة بالآيات القرآنية وأحاديث المعصومين^٢. وهكذا كانت حلقات الدرس المعرفية للميرزا الإصفهاني تسير قدماً متسلّحة بالبحث والمناقشة الجادة، وكان تلاميذ الأستاذ يطرحون آراءهم ويناقشون أستاذهم بهمة عالية، وقد نُقلت الكثير من الحكايات الطريفة والقصص الجميلة بشأن تلك المناقشات^٣.

إغلاق الحوزة العلميّة

مع استقرار الحكم الاستبداديّ لرضا شاه ازدادت معه الضغوط والقيود على رجال الدين، ممّا أدّى بالتالي إلى تقويض أركان الحوزة العلميّة في مشهد، وتفشّي القمع والاضطهاد في كلّ مكان، وبلغت القيود المفروضة على ارتداء الزيّ الدينيّ ومنع المجالس الدينيّة حدّاً اضطرّ عنده المرحوم الميرزا الإصفهانيّ إلى الاعتزال في منزله مدّة أربع سنوات، شأنه في ذلك شأن سائر العلماء في بلاد خراسان.

وفي تلك الفترة أيضاً فقدت الحوزة العلميّة في مشهد كرسيتين عظيمين للتدريس؛ وهما كرسياً الدرس لكلّي من الحاج آقا حسين القميّ وميرزا محمد آقا زاده؛ فهاجر القميّ إلى كربلاء وأقام فيها، وأمّا الأخير فقد نُفي إلى طهران. وفي تلك الأوضاع أُجبر أشهر تلاميذ الميرزا الإصفهانيّ الذين أصبحوا آنذاك من الشخصيّات المعروفة والمرموقة، وكانوا

١. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.

٢. گفت و گو با محمد تقي شريعتي مزيناني، مجلّة (كيهان فرهنگي)، العدد ١١.

٣. تاريخ شفاهي انقلاب اسلامي (تاريخ حوزة علميه قم) گفت و گو با محمد رضا محامي، ص ٧٥.

٤. پژوهشي درباره حديث و فقه، ص ٢٢.

ناشطين في الفعاليات الدينية والسياسية كذلك، أُجبروا على مغادرة مدينة مشهد؛ فتم إبعاد الشيخ هاشم القزويني إلى مدينة قزوین، واضطرّ الشيخ مجتبی القزويني إلى الخروج من مشهد ومغادرتها، وهاجر الميرزا جواد آقا إلى طهران، فيما ترك الشيخ محمود الحلبي مشهد بتوصية من أستاذه الميرزا الإصفهاني متّجهاً إلى إحدى القرى القريبة من نيشابور^١.

ورغم تلك الظروف فإنّ الميرزا الإصفهاني لم يتوقّف عن التدريس، بل تمكّن من إبقاء الطلبة الشباب مجتمعين حوله رغم جميع المشاكل والضغوط، فكان بعض الفضلاء يحضرون دروسه سرّاً في منزله بالزّي الشخصي سالكين طرقاً وأزقة مختلفة^٢، وقد روى آية الله مرواريد بهذا الشأن حادثة تدلّ على مقدار اهتمام الميرزا الإصفهاني بتربية تلاميذه و المحافظة على الحوزة العلمية من الضياع والاندثار في تلك الفترة العصيبة^٣.

وفي أواخر هذه المرحلة وبعد تقويض الضغوط المذكورة شيئاً ما بدأ الميرزا بتشكيل حلقة التدريس في مدرسة پريزاد؛ ومن هنا انطلقت مرحلة جديدة في الحوزة العلمية في مشهد المقدّسة^٤.

ekalam.ir

الميرزا الإصفهاني وإحياء حوزة خراسان

عندما احتلّ الحلفاء إيران وتمّ إبعاد رضا شاه خارجها، ودخلت القوّات البريطانيّة إلى خراسان، تغيّرت الظروف في البلاد وراح كبار علماء مشهد يسعون إلى إحياء الحوزة في تلك البلاد من جديد، وكان الدور الذي لعبه كلّ من الميرزا الإصفهاني والميرزا أحمد كفائي لا يُضاهى بما قام به الآخرون^٥، فقد تولّى الميرزا الإصفهاني بمعونة الشيخ علي أكبر نوغاني - مدير مدرسة نواب آنذاك وأحد تلاميذه الأوائل - إحياء معالم المدرسة المذكورة،

١. طلابه دار آفتاب، ص ٣٨.

٢. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.

٣. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.

٤. یاد یاران و قطره های باران، ص ٢٦٦.

٥. پژوهشی درباره حدیث و فقه، ص ٢٤.

وبدأ هو شخصياً بتدريس الفقه والأصول والمعارف في تلك المدرسة.^١

وخلال هذه المرحلة - التي تُعتبر الثالثة من مراحل تدريس الميرزا الإصفهاني - ازداد عدد الطلبة الشباب الحاضرين لدروسه، وانتشرت شهرة هذا الرجل العظيم والتحقت بدروسه جموع غفيرة من الطلاب من مختلف المدن والأقضية، وكانت دروس الميرزا الإصفهاني غنية بالعلوم والمعنويات بحيث كان أشهر تلامذته من كبار السن - من أمثال الشيخ هاشم القزويني والشيخ مجتبی القزويني - يحضرون تلك الدروس جنباً إلى جنب مع التلاميذ الأصغر سناً.

وهكذا، ازداد نفوذ الميرزا الإصفهاني وغلبيته العلمية في حوزة خراسان يوماً بعد آخر، حتى أصبح في قمة هرم الهيئة التدريسية فيها وأكبر علماء خراسان قاطبة. ومما لا شك فيه أن الميرزا الإصفهاني كان من أعلم علماء مدينة مشهد المقدسة والشخصية المؤثرة في ذلك الجزء من إيران خاصة خلال العقد الأخير من عمره الشريف.^٢

نشاطه العلمي في المرحلة الأخيرة

وفي تلك الفترة التي تُعد المرحلة الثالثة من دروسه في الفقه والأصول دُرِس الميرزا الإصفهاني دورة كاملة في أصول الفقه من البداية إلى النهاية، إلى جانب تدريسه بعض أبواب الفقه؛ مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحجّ وجزءاً من كتاب المكاسب والبيع.^٣

ومما تميّزت به تلك السلسلة هي حذف الميرزا الإصفهاني لبعض الأجزاء غير المهمة من علم الأصول وإيجاز البحوث الأصولية، كما أكد الميرزا الإصفهاني خلال تلك السلسلة من الدروس على آرائه، وتناول نظرياته الإبداعية في هذا المجال بشكل موسّع. ولمّا كان الميرزا الإصفهاني قد تطرّق فيما قبل إلى تقارير نظريات الأصول بالإضافة إلى بيان آراء

١. جلوه های ربّانی، ص ١٢.

٢. مثاله قرآنی، ص ٤١٠ - ٤١١، نقلاً عن كتاب الدكتور أحمد المهديّ الدامغاني.

٣. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.

الميرزا النائيني مرتين على الأقل، فإنه لم يُحبذ خلال هذه السلسلة البحث بالتفصيل في آراء الآخرين، بل كان يصّر على أن تكون هذه السلسلة من الدروس سلسلة منظّمة ومنقّحة من علم الأصول وإنجازاته الشخصية الحديثة. وقد طبّق الميرزا الإصفهاني هذا الأسلوب في باب تدريس المعارف كذلك، واستند إلى بيان آرائه أكثر من أي شيء آخر في هذه المرحلة، فكان يدوّن آخر آرائه الجديدة في الجلسات العلمية وآثاره المكتوبة.

إلى جانب ذلك كان الميرزا الإصفهاني قد عقد درساً عاماً في الأخلاق في أيام الخميس والجمعة، وكان يحضره أشخاص عديدون من مختلف طبقات المجتمع، وكان درس الأخلاق هذا يتضمّن مزيجاً شيقاً من المعارف العقائدية والبحوث الأخلاقية.

وكما مرّ بنا فإن الميرزا الإصفهاني لم يكتفِ بنقد النظريات والآراء الفلسفية والعرفانية فحسب، بل قام بنفسه بتأسيس نظام عقائدي دقيق قائم على أساس القرآن الكريم وتراث أهل البيت (عليه السلام)، ولعلّ هذا الإطار الذي وضعه الميرزا الإصفهاني هو الذي جعل حوزة خراسان تنضوي تحت لوائه، وما زالت متأثرة به وبآرائه العظيمة إلى يومنا هذا رغم مرور سبعة عقود على رحيله.

و من المميّزات الأخرى التي تميّزت بها هذه المرحلة من حياة الميرزا الإصفهاني العلمية تأليفه لعدد من الآثار في الأصول والمعارف، ويبدو أنّ الميرزا الإصفهاني كان قبل ذلك يدوّن بحوثه وآراءه على شكل محاور وإشارات بسيطة ثمّ يقوم بالقائها في مجلس الدرس، ولذلك فإنّ جُلّ ما وصلنا عن الدورات والحلقات الدراسية السابقة هو عبارة عن تقارير كتبها تلامذته، وربما ألقى أستاذهم نظرة عليها وقام بإصلاح بعضها^٢، إلّا أنّه في

١. گفت وگوبا دکتر محمد باقر نورالهيان، مجله (كيهان فرهنگي) العدد ٢٤.

٢. تقارير معرفة النفس المتعلقة بهذه الدروس. أنظر قسم (الآثار) من هذه السيرة.

٣. والجدير بالذكر أنّه في المرحلة الثانية كان يقوم الميرزا بتحرير عناوين الأبحاث قبل الدرس، وقد استنسخ تلامذته هذه الأوراق ونشروها بين الفضلاء، وسُمّيت هذه المجموعة به (فهرست معارف) و(فهرست أصول) (راجع قسم «الآثار» من هذه السيرة).

سلسلة دروسه الأخيرة عمد الميرزا الإصفهاني شخصياً إلى كتابة موضوعاته وبحوثه، و بعد تدريسه لتلك الموضوعات أو البحوث كان طلابه يقومون باستنساخ ما كتبه أستاذهم ليحتفظوا بها لأنفسهم. ومن الآثار التي بقيت لنا من تلك المرحلة يمكننا الإشارة إلى كتاب «معارف القرآن» و «أبواب الهدى» و «أنوار الهداية» في المعارف العقائدية، وكذلك كتاب «مصباح الهدى» و «المواهب السنية» و «الأصول الوسيط» و «الإفتاء والتقليد» في علم الأصول والفقه^١.

وقد أشرنا قبل هذا إلى انضمام عدد كبير من الطلاب الجدد إلى دروس الميرزا الإصفهاني خلال السلسلة الأخيرة من التدريس التي اتسمت بازدهار الحوزات العلمية في إيران من جديد، و من بين التلاميذ الجدد يمكننا الإشارة إلى شخصيات فذة؛ مثل: الشيخ حسن علي مروريد، و الشيخ محمد باقر الملكي الميانجي، و الشيخ علي النمازي الشاهرودي، و الميرزا جواد الطهراني، و الشيخ علي أكبر صدرزاده وآخرون، و منهم أيضاً آية الله العظمى وحيد الخراساني^٢، كما لا يفوتنا أن نذكر كذلك كلاً من الشيخ عبدالله واعظ اليزدي و الشيخ زين العابدين الغياثي، و الشيخ عبد النبي الكجوري، و السيد علي الشاهرودي، و السيد علي رضا القدوسي، و الشيخ أبو القاسم الخزعلي، و محمد تقي الشريعتي.

مقام المرجعية

كان المرحوم الميرزا مهدي الإصفهاني من الناحية العلمية يعتبر في عداد مراجع التقليد في ذلك الزمان، و كانت له الأهلية والأرضية اللازمة لكتابة رسالة علمية، و بلا

١. للتعرف إلى هذه الآثار، راجع قسم «الآثار» من هذه السيرة.

٢. والظاهر أن آية الله العظمى السيستاني كان قد شارك في المدة الأخيرة في بعض دروس الميرزا قليلاً. وقد كتب الشيخ آغا بزرگ الطهراني حول تعرف السيد واطلاعه على معارف الميرزا يقول: «وقد وجدت هذه الأربعة الأخيرة [كتب الميرزا] مع رسالة الكرّ عند السيد علي السيستاني، و للسيد السيستاني تعليق على المواهب السنية سماه بالإفاضة الرضوية» (نقاء البشر، ص ٤١٨). و من المعلوم أن سماحته هو تلميذ الشيخ مجتبي القزويني و هو من تلاميذ الميرزا الإصفهاني.

شكّ فإنّ درس الخارج الذي كان يقيمه في السنوات الأخيرة من عمره الشريف يُعدّ قدوة دروس الحوزة العلميّة في مشهد^١، وعلى رغم قدراته وإمكاناته تلك ورغم قيام البعض بتقليده إلا أنّه لم يُقَمَّ أبداً بكتابة أيّ رسالة علميّة، بل كان يتجنّب بشدّة ارتقاء منصب المرجعيّة أو الإفتاء^٢.

وبعد وفاة المرحوم الحاج آقا حسين القميّ وآقا محمّد الكفائيّ، قام الميرزا أحمد الكفائيّ - الذي كان يترأس الحوزات العلميّة في مشهد آنذاك - بترشيح الميرزا مهديّ الإصفهانيّ كمرجع للتقليد، لكنّ الأخير رفض قبول المنصب المذكور وعارضه بقوة^٣. و الطريف هنا أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان يدعو إلى انتخاب آية الله البروجرديّ - الذي كان عالماً كبيراً مثله - والحثّ على اختياره مرجعاً وزعيماً للحوزة العلميّة^٤.

زهده وتجاهله للزخارف الدنيويّة

كان المرحوم الميرزا مهديّ الإصفهانيّ يحيا حياة شخصيّة واجتماعيّة طبيعيّة كأبي طالب علم عاديّ رغم شخصيّته ومرتبته العلميّة والاجتماعيّة الفريدة، ولم تبدُ عليه يوماً أيّ صفات أو معالم ظاهريّة تدلّ على علمه الغزير، وظلّ يعيش إلى آخر لحظة من حياته في منزل صغير مُستأجر، وبالرغم من إصرار بعض الأثرياء من مُحبّيه ومُقلّديه و مطالبتهم إيّاه بالسماح لهم بشراء بيت له يليق به وبمقامه إلا أنّه لم يوافق على ذلك و رفض كلّ عروضهم المُغرّبة^٥.

ويُذكر أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان يقوم شخصيّاً بأداء أعمال المنزل وشراء ما يحتاجه، وكان لا يشتري من الحاجيات إلّا رخيصها وأبسطها. ورغم أنّ الفرصة كانت مُواتيةً له في

١. تاريخ شفاهی انقلاب اسلامی (تاریخ حوزة علمیه قم) گفت وگوبا محمّد رضا محامی، ص ٧٦.

٢. چشم و چراغ مرجعیت، گفت و گوبا آیت الله محسنی ملایری، ص ٣١٣.

٣. من کلام آية الله العظمی وحید الخراسانی (شریط المصاحبة موجود في مؤتسة معارف أهل البيت علیهم السلام).

٤. چشم و چراغ مرجعیت، گفت و گوبا آیت الله سید محمّد باقر سلطانی طباطبائی، ص ٤٥.

٥. تم نقل حکایة طریفة و عجیبة بهذا الشأن. أنظر: روزنه های از عالم غیب، ص ٤١٢.

ذلك الوقت للإنفاق على نفسه وعياله من الأموال الشرعية والتبرعات التي كانت تصل إليه بوفرة، إلا أن الميرزا الإصفهاني كان محتاطاً وحذراً للغاية من فعل ذلك، ولم يشعر يوماً برغبة في تغيير نمط حياته أو تبديل طريقة عيشه^١.

وأما تعامله مع الناس وتصرفه مع تلامذته فقد كان الميرزا الإصفهاني بسيطاً غير متكلف في سلوكه، وكان من الصعب على من لم يعرفه اكتشاف شخصيته الحقيقية وأنه أحد أكبر علماء زمانه. كان الميرزا الإصفهاني رؤوفاً على الجميع، وكان يحترم العلويين بشكل غريب^٢، وفي قمة ازدهاره وشهرته العلمية الفذة كان يبتعد عن الرياء ويتجنب التكبر على الآخرين، ويروح ويغدو مع الطلبة الشباب في المدارس العلمية ويجالسهم يجيب على أسئلتهم ويرد على استفساراتهم بتواضع ودون مكابرة.

كان الميرزا مهدي الإصفهاني يعتبر نفسه مسؤولاً عن الطلاب فكان يجمعهم في المدرسة أو في غرفة من غرفها حوله ويدكرهم بإمامهم ومولاهم إمام العصر والزمان -عجل الله تعالى فرجه الشريف-^٣. وكان يتهرب من تسلّم أي مهمة أو منصب دنيوي، حتى أنه لم يكن يرغب في الجلوس ضمن صفوف العلماء أو في صدر المجلس، وعندما كان يدخل أي مجلس من المجالس كان يختار لنفسه أقرب مكان للجلوس بين عامة الناس وبقية الحاضرين. وكان من صفاته أنه لم يسمح لنفسه يوماً باستباق الآخرين في الطريق، أو الجلوس في صدر المجلس بمنأى عن الجالسين.

نعم، لقد كان الميرزا الإصفهاني مجذوباً نحو عالم المعنويات ومشغولاً بتربية نفسه و

١. نقل آية الله الشيخ حسين وحيد الخراساني أيضاً مشاهداته في هذا الخصوص (شريط المصاحبة موجود في مؤسسة معارف أهل البيت (عليه السلام)).

٢. ياه گدار مكتب معارفی، مروری به زندگی علمی و معنوی آیت الله میرزا مهدی اصفهانی، مجله (نگاه حوزه)، ص ١٢٤.

٣. تاریخ شفاهی انقلاب اسلامی (تاریخ حوزه علمیه قم) گفت وگوبا محمدرضا محامی، ص ٧٦-٧٧؛ جلوه های ربّانی، ص ١٠-١١.

تهذيبها، حتى أن شؤون هذه الدنيا وأمورها لم تكن تعني شيئاً يذكّر بالنسبة إليه.

عبادته وحالاته الروحية

إنّ الحديث عن المراتب المعنوية والروحية للميرزا مهدي الإصفهاني واسع ذو غصون وفروع، وقد ذكر تلامذته والمقربون منه الكثير من الحكايات والروايات في هذا الشأن. وكما قلنا آنفاً فقد تعرّف الميرزا الإصفهاني على العديد من الأساتذة الكبار في مجال العرفان والمعنويات فتستى له اجتياز أعلى مراتب السلوك والرياضة الشرعية. وباعتراف كبار العلماء والأصحاب فقد حصل الميرزا الإصفهاني على أرقى درجات معرفة النفس حتى بلغ مقام انخلاع النفس وتجريد نفوس الآخرين. والجدير بالذكر أنّ مشهوداته ووجدانياته في المعارف الإلهية تُمثّل معيناً صافياً في كشفه للكثير من الحقائق، ورغم ذلك كلّه فقد كان الميرزا الإصفهاني يؤمن بأن طريق العبودية إنما هو في مراعاة الأحكام الشرعية بدقّة وتلاوة القرآن الكريم والتدبّر المستمر في الوحي الإلهي والسُّنن الشريفتين النبوية والعلوية.

كان الميرزا الإصفهاني يرى أنّ أداء المستحبات وتجنّب المكروهات يُعدّ أهم عامل للوصول إلى سبيل النجاة والفلاح، وأنّ مراعاة الاحتياط في حقّ الله تعالى وحقّ الناس هو شرط الوصول إلى الكمالات المعنوية. لقد كان حضوره القلبّي أثناء أداء صلاته يُبهر الحاضرين حوله^١، وكان تهجّده في الليل ودعاؤه ومسألته حتى مطلع الفجر يُمثّل برنامجاً المنظم والمستمّر، وكان استيقاضه بين الطلوعين وأداؤه لمراسم الذكر والتأمل في تلك الأوقات يُعتبر بالنسبة له فتحاً لباب من أبواب الرحمة والمعرفة الإلهية. ومن السيرة التربوية للميرزا أنّه كان يرغب تلاميذه بالمداومة على الأدعية الماثورة، وكان في بعض الأحيان يعقد بنفسه مجالس الدعاء مع خواص أصحابه.

كانت جهوده المخلصة من أجل بلوغ الحقيقة وغيّره في الدفاع عن مبادئ مذهب الحقّ تُضفي معنىً واقعيّاً على كلّ جزء من أجزاء حياته، وكانت ملامح الورع وتقوى الله سبحانه واضحة وجليّة في جميع حركاته وسكناته، وكان كلّ من ينظر إلى محتياه النوراني يتذكّر الله وتعتريه حالة الخشية والخشوع^١.

نعم، لقد أضفى حضوره الفعّال طيلة ثلاثة عقود متتالية معنويّة خاصّة على الحوزة العلميّة في مشهد ما زالت آثارها باقية حتّى الآن^٢.

أساتذته

فيما يلي أسماء أساتذة الميرزا مهديّ الإصفهانيّ بحسب الترتيب التاريخي لهم:

السيد إسماعيل الصدر (المتوفى سنة ١٣٣٨ق)

الآخوند الشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ (المتوفى سنة ١٣٢٩ق)

السيد محمّد كاظم الطباطبائيّ اليزديّ (المتوفى سنة ١٣٣٧ق)

السيد أحمد الكربلائيّ (المتوفى سنة ١٣٣٢ق)

الميرزا محمّد حسين النائينيّ (المتوفى سنة ١٣٥٥ق).

تلامذته

تحدّثنا فيما سبق عن عدد من تلاميذ الميرزا مهديّ الإصفهانيّ وعرفنا حينها بأنّه يمكن تقسيم تلامذته إلى جيلين اثنين. وفيما يلي لائحة بأسماء أهم طلبة الميرزا الإصفهانيّ بحسب أسبقية الزمن تقريباً. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ عدد تلاميذ الميرزا الإصفهانيّ يفوق كثيراً ما أوردناه في هذه القائمة:

السيد صدر الدين الصدر (المتوفى سنة ١٣٧٣ق)

١. جلوه هاي ربّاني، ص ١٢.

٢. تاريخ شفاهي انقلاب اسلامي (تاريخ حوزة علميه قم) گفت وگوي محمّد رضا محامي، ص ٧٦ - ٧٧.

- الشيخ محمد كاظم المهدويّ الدامغانّي (المتوفّى سنة ١٤٠١ق)
- الشيخ غلام حسين المحامي بادكوبئي (المتوفّى سنة ١٣٧٣ق)
- الشيخ علي أكبر النوغانّي (المتوفّى سنة ١٣٦٩ق)
- الشيخ هاشم القزويني (المتوفّى سنة ١٣٨٠ق)
- الشيخ مجتبى القزويني (المتوفّى سنة ١٣٨٦ق)
- الشيخ محمود الحلبيّ التولّائي (المتوفّى سنة ١٤١٨ق)
- الشيخ محمد حسن البروجردي (المتوفّى سنة ١٣٦٩ق)
- السيد حسين الحائري الكرمانشاهي (المتوفّى حوالي سنة ١٣٦٦ق)
- الشيخ زين العابدين الغياثي التنكابني (المتوفّى سنة ١٣٧٦ق)
- الشيخ علي محدث الخراساني (المتوفّى سنة ١٣٧٠ق)
- الشيخ محمد باقر المحسنّي الملايري (المتوفّى سنة ١٤١٦ق)
- الشيخ حسن علي المرواريد (المتوفّى سنة ١٤٢٥ق)
- الميرزا جواد آقا الطهراني (المتوفّى سنة ١٤٠٩ق)
- الشيخ محمد باقر الملكي الميانجي (المتوفّى سنة ١٤١٩ق)
- الشيخ علي النمازي الشاهرودي (المتوفّى سنة ١٤٠٥ق)
- الشيخ علي أكبر الصدر زاده الدامغانّي (المتوفّى سنة ١٤٢٤ق)
- الشيخ عبد النبي الكجوري (المتوفّى سنة ١٤١٩ق)
- الشيخ عبدالله واعظ اليزدي (المتوفّى سنة ١٤١٢ق)
- السيد علي رضا القدوسي (المتوفّى سنة ١٤٢٩ق)
- الشيخ إسماعيل معتمد الخراساني (المتوفّى سنة ١٤٢١ق)
- الأستاذ محمد تقي الشريعتي مزيناني (المتوفّى سنة ١٤٠٧ق)
- السيد محمد باقر النجفي اليزدي (المتوفّى سنة ١٤٠٧ق)

- الشيخ محمد رضا الخدائي الدامغاني (المتوفى سنة ١٣٩٧ ق)
 الشيخ غلام علي الفائقي (المتوفى سنة ١٣٧٧ ق)
 السيد إبراهيم الرباني التبرتي (المتوفى سنة ١٣٩٨ ق)
 الشيخ آقا جلال المروريد (المتوفى سنة ١٤٣٥ ق)
 الشيخ محمد الحفيظي الإيوي (المتوفى سنة ١٤٠٨ ق)
 السيد مرتضى العسكري الطباطبائي (المتوفى سنة ١٤٠٤ ق)
 الشيخ أبو القاسم يگانه (المتوفى سنة ١٤٢١ ق)
 الشيخ محمد رضا المحقق الطهراني (المتوفى سنة ١٤١٥ ق)
 الشيخ حسين وحيد الخراساني (دام ظلّه)

مؤلفاته و تقريراته

تُقسّم آثار الميرزا مهدي الإصفهاني و مؤلفاته إلى مجموعتين رئيسيتين هما: مجموعة منها مكتوبة بخط يده شخصياً حيث تعود هذه المجموعة بشكل عام إلى السنوات الأخيرة من حياته العلمية، ونظراً إلى أن أغلب الآثار المذكورة كانت تُبحث وتُدرس في الوقت نفسه فقد قام بعض تلامذته في أحيان مُعيّنة بكتابتها بخطهم كذلك على شكل تقارير.

وأما المجموعة الثانية من الآثار فهي عبارة عن التقارير التي دونها تلاميذ الميرزا الإصفهاني حيث يعود قسم من تلك التقارير إلى المرحلة الثانية من دروس الميرزا الإصفهاني؛ ولذلك فهي تحظى بأهمية استثنائية، خاصة وأننا لا نملك أي مؤلف مكتوب بيد الميرزا في تلك الفترة إلا أشياء بسيطة.

وفيما يلي نشير إلى أهم تلك الآثار:

أ) الآثار

تمّ طبع وإخراج قسم من هذه الآثار بهيئة طباعة على الأوفسيت أو التنضيد بالحروف

الحديثة، فيما بقي القسم الآخر منها ينتظر دوره في الطباعة.

وقد انبرت مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام إلى تحقيق جميع تلك الآثار من جديد بالاستناد إلى النسخ الخطيّة الموجودة وطبعها ونشرها ضمن هذه السلسلة، وقد وضعت المؤسسة المذكورة مقدّمة لكلّ كتاب من تلك الكتب تبين فيها بشكل كامل كلّ ما يتعلّق بالكتاب، ولتفادي تكرار تلك التفاصيل في هذا الموجز، سنقتصر هاهنا بالإشارة إلى عناوين الكتاب دون أيّ تعليق:

معارف القرآن.

أبواب الهدى.

أنوار الهداية.

القضاء والقدر والبداء.

رسالة في القرآن والفرقان (المشهور بـ «تبارك»).

رسالة في وجه إعجاز القرآن (المشهور بـ «بعدما عرفت»).

إعجاز نامہ (إجابة لأسئلة شاهزاده أفسر حول القرآن الكريم).

غاية المنى ومعراج القرب واللقاء.

الصوارم العقلية على تأويل الأحاديث المروية والمقامع العلمية على مفارق الشيخية.

الطبيعيّات، وبعض الرسائل الأخرى حول خلقه العالم وخلق الإنسان والعوالم السابقة.

الأصول الوسيط.

مصباح الهدى.

المواهب السنية والعنايات الرضوية.

الإفتاء والتقليد.

رسالة في الكثر، وبعض الرسائل الأخرى الفقهيّة.

إضافة إلى العناوين المذكورة، علينا أن نشير إلى بعض المجموعات المدونة بيد المؤلف التي قد سُمّيت بـ (فهرست)؛ وهي محاور علمية كتبها لنفسه قبل البدء بإلقاء الدروس ومنها: (فهرست معارف)، و(فهرست أصول).

ب) التقريرات

تعود أهم التقريرات الدراسية للميرزا مهدي الإصفهاني إلى المرحلة الثانية من دروسه، ولعل أشهر تلك التقريرات هو التقرير الذي كتبه الحاج الشيخ محمود الحلبي، ويشمل سلسلة في الأصول ودورة في المعارف. ومن خصائص هذا التقرير هو أن الأستاذ الميرزا الإصفهاني كان قد اطلع عليه وأجرى بعض الإصلاحات الضرورية في نص التقرير المذكور.

ومن عناوين بعض التقريرات ما يلي:

مناصب النبي ﷺ.

هناك مطالب ثلاثة.

حجية قرآن.

تقريرات الأصول (وفي ختام هذا الأثر، عقد باباً مفصلاً حول الإفتاء والتقليد).

وبالإضافة إلى التقرير المنسوب للشيخ محمود الحلبي هناك ثمة تقارير معتبرة أخرى دَوَّنَهَا بعضُ تلامذة الميرزا مهدي الإصفهاني: كالتقرير الذي كتبه الشيخ محمد حسن البروجردي، والحاج الشيخ علي النمازي الشاهرودي، والحاج الشيخ محمد باقر الملكي الميانجي وآخرون، وهي تقارير غالباً ما تعود إلى المرحلة الأخيرة من حياته. وتجدر الإشارة إلى أننا قد قدّمنا شرحاً وافياً حول كل نسخة من تلك النسخ في مقدّمها وأيضاً سنقدّم كلّها في كتاب مستقلّ سيُنشر قريباً.

وفاته

بعد خمس وعشرين سنةً من العطاء العلمي والمعنوي في الحوزة العلمية بخراسان،

فارق هذا العالم التحرير الحياتي في التاسع عشر من ذي الحجة الحرام سنة (١٣٦٥ق) وهو في سنّ الثالثة والستين في مدينة مشهد المقدسة بعد أن استحمّ روحاً وجسداً ثم خلد إلى النوم حسب الظاهر، ودُكر فيما بعد أنّ سبب وفاته كانت السكتة القلبية، فحلقت روحه الشريفة مسرعة للقاء الحقّ تعالى، مُخلفاً وراءه الحوزة العلميّة وهي تلبس ثوب العزاء والحزن.

و جدير بالذكر أنّ الميرزا مهديّ الإصفهانيّ كان قد كتب في بعض مذكراته سنة (١٣٤٦ق) - أي قبل وفاته بتسعة عشر عاماً - مشيراً إلى سنة وفاته بدقّة^١. ونقل نجله - وهو الشيخ علي رضا - أنّ الميرزا أخبر أسرته بوفاته صباح نفس اليوم قبل أن يغادر بيته^٢. وحُمل نعشه الطاهر على أكتاف الجموع التي جاءت لتشيعه من مُحبّيه وطلّابه، و بعد أن أقام آية الله السيّد يونس الأردبيليّ^٣ صلاة الميّت، وُوري جثمانه الثرى في دار الضيافة في حرم الإمام الرضا عليه السلام؛ نور الله مضجعه وعطر مرقده وحشره مع أوليائه الطاهرين.

ويُذكر أنّ آية الله السيّد يونس الأردبيليّ وقبل البدء بتشيع الميرزا الإصفهانيّ خطب في الحاضرين وسرد عليهم كرامته من كرامات الميرزا الإصفهانيّ^٤. وكان الشيخ محمود الحلبيّ قد أنشد في تاريخ وفاة أستاذه:

يوم الخميس تلوعيد الغدير نال إلى لقاء حيّ قدير
قلت لفقد عام هاديننا «غاب من الأعين مهديننا»^٥

١. للاطلاع على ذلك أنظر: مكتب تفكيك، ص ٢٣٩.

٢. جلوه های ربّانی، ص ١٥-١٦. وفي هذا الخصوص نقل لنا آية الله العظمى وحيد الخراساني أيضاً حكاية تشير إلى إعلام الميرزا عن وقت وفاته (شريط المصاحبة موجود في مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام).

٣. أحد مراجع التقليد في خراسان والذي كان يقيم صلاة الجماعة عند الرأس الشريف للإمام الرضا عليه السلام.

٤. گلشن ابرار، ج ٣، ص ٣٦٨-٣٦٩.

٥. مناصب النبي ﷺ، مقدّمة، ص ١.



انوار الهداية

تأليف:

فقيه أهل البيت
عليهم السلام

الميرزا مهدي الإصفهاني

أعلى الله مقامه الشريف

(١٣٠٣ - ١٣٦٥ ق)

ekalam.ir

التحقيق:

مؤسسة معارف أهل البيت
عليهم السلام

١٤٣٨



مقدّمة التحقيق



ekalam.ir



بسم الله الرحمن الرحيم

يُعتبر كتاب «أنوار الهداية» من أحدث مؤلفات المرحوم آية الله الميرزا مهدي الإصفهاني -أعلى الله مقامه - ويبدو أنّ المؤلف كان بصدد تأليف دورة موجزة من المعارف الإلهية مع بحوثها التي نظمت تحت عنوان «نور». والكتاب لم يكتمل إلى نهايته وفي بدايته لم يذكر مقدمة كما هو دأبه في سائر الآثار. كل ذلك يدلّ على أنّ هذه الرسالة لم تكن جاهزة بنظره الشريف ولذا لم يقدّمها إلى تلامذته ليستنسخوها منها ولذلك لم توجد نسخة أخرى من الكتاب غير ما لدينا من النسخة المخطوطة بيد المؤلف نفسه.

أ) نبذة عن مضمون الكتاب

يبدأ موضوع الكتاب ببحث (إعجاز القرآن الكريم)، وبعد بيان مسألة العقل والعلم يبحث عن معرفة الله والأسماء والصفات الإلهية، ثم يأتي موضوع (البداء) الذي يحتل مساحة كبيرة من الكتاب وفي ضمنها دخل المؤلف في تبیین نظرية الإرادة في مدرسة أهل البيت (عليه السلام) وتفنيدها آراء الفلاسفة في هذا المجال.

لكن وللأسف الشديد ينتهي كتاب «أنوار الهداية» عند هذا الحدّ، إذ يبدو أنّ المؤلف

القدير لم يُوفّق في إكماله أو أنّ بعض أقسامه قد حُذِفَت في النسخة الموجودة.

وتشبه بحوث كتاب «أنوار الهداية» إلى حدّ كبير الكتابين الآخرين لنفس المؤلف باسم «أبواب الهدى» و«معارف القرآن» رغم وجود بعض الاختلافات من حيث التنظيم ومضمون البحوث وكذلك من حيث الحجم وتفصيل المطالب. فإذا اعتبرنا كتاب «أبواب الهدى» كتاباً موجزاً و«معارف القرآن» كتاباً مفصّلاً، فينبغي اعتبار كتاب «أنوار الهداية» وسطاً بين ذينك الكتابين من حيث الشرح والبسط. ولعدم اكتمال هذا الكتاب القيم لم نتمكن من إجراء مقارنة دقيقة وكاملة بينه وبين الكتابين المذكورين.

وبما أنّ مضمون الكتاب يشبه الكتابين الآخرين، فقد اكتفينا بما أوردناه في مقدّمتي «معارف القرآن» و«أبواب الهدى». وأما في خصوص نظرية الإرادة فقد بسطنا فيها الكلام في مقدّمة رسالة «القضاء والقدر والبداء».

ب) نسخة الكتاب

و خلافاً لآثار المؤلف القدير الميرزا مهدي الإصفهاني الأخرى المستنسخة بيد تلامذته، فإنّ هذه النسخة من كتاب «أنوار الهداية» - كنسخة «شاهزاده أفسر» في إعجاز القرآن - مكتوبة وموجودة في أيدينا بخط المؤلف نفسه، وتشير القرائن والشواهد الموجودة - كتشابه الخط والتقريبات في هذه النسخة مع سائر النسخ الأخرى للمؤلف رحمته الله في حواشي الآثار الموجودة؛ مثل نسخة «معارف القرآن» المكتوبة بخط المرحوم البروجردي (ب) ١ - إلى أنّ هاتين النسختين بالذات هما بخط الميرزا الإصفهاني رحمته الله وقد أيد آية الله الشيخ حسن علي مروايد رحمته الله - أحد تلاميذ الميرزا الإصفهاني - ذلك وصرّح بأنّ نسخة كتاب «أنوار الهداية» هي بخط المؤلف دون أدنى شك^١.

١. راجع الصورة رقم «٤».

٢. راجع الصورة رقم «٥».

وبعد البحث والتقضي تبين لمؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام عدم وجود نسخة أخرى من الكتاب المذكور، ولذلك انبرت لإحياء هذا الأثر القيم ونشره. وهنا لا بدّ من الإشارة إلى بعض النقاط المهمة بهذا الشأن:

١. تُعتبر هذه الرسالة مسودة؛ إذ أنها تشتمل على الكثير من التصحيحات والإشارات، ويبدو أنه بعد أن قام المرحوم المؤلف بتأليف الكتاب راجع ما دونه؛ فحذف بعض العبارات وأصلح أخرى ووضع حاشية وهوامش كثيرة^١. وفي الصفحات الأخيرة من كتابه دَوّن المؤلف بعض الموضوعات المشابهة جداً مع أجزاء منه، فلذلك أشرنا إلى هذه المشابهة في هوامش تلك الموضوعات.

٢. بالنظر إلى تبعثر الصفحات وعدم تطابق أرقام الصفحات مع التنظيم الخاص بمضمون الكتاب ونصومه، أو وجود رقمين مختلفين في الصفحة الواحدة لترقيمه المختلف على النسخة، كان من الضروريّ تنظيم النسخة وتجديد أرقام الصفحات بدقّة، فأصبحت هذه النسخة من كتاب «أنوار الهداية» هي النسخة المعتمدة.

٣. كما أشرنا سابقاً توجد بعض العبارات المتشابهة مع عبارات أخرى في نفس الكتاب، وذلك في الصفحات من ١٠٩ إلى ١١٢ من المخطوطة، وهي عبارات مصحّحة، حيث يبدو أنّ المؤلف المحترم بعد تنظيم الموضوعات أقدم على تصحيحها كذلك، وقد ذكرنا ذلك في الجزء الأخير من الكتاب وفقاً للنسخة الخطيّة.

وتتكوّن هذه المخطوطة من ١١٢ صفحة من الحجم الرقعيّ وبخط النسخ والنستعليق معاً، وهي نسخة ناقصة تشتمل كلّ صفحة منها على ١٦ سطراً.

بداية النسخة: «بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيّد المرسلين محمّد صلّى الله عليه وآله الطيّبين الطاهرين، ولعنة الله

على أعدائهم أجمعين، وسمّيته بكتاب أنوار الهداية...»^١.

نهاية النسخة: «... كلّها أجسام لطيفة قابلة للأبعاد والوجود الذي»^٢.

ويوجد أصل هذه النسخة محفوظة في مكتبة كليّة الإلهيات والمعارف الإسلامية في مدينة مشهد المقدّسة مسجّلة برقم (١٧٧٩)، ونسخة منها مصوّرة ومحفوظة في مؤتسمة معارف أهل البيت عليه السلام تحت رقم (١١٧١).

ج) منهج التحقيق

شرعت مؤتسمة معارف أهل البيت عليه السلام بالتحقيق في النسخة الوحيدة الموجودة لديها من كتاب «أنوار الهداية»، وسنشير إلى مراحل ذلك التحقيق بالتفصيل:

١. المقابلة

أ. تشتمل النسخة على الكثير من الحذف والتصحيح والهوامش المكتوبة بخط المؤلف الذي يضمّ خطّ الاستعليق والنسخ، وغالباً ما يكون بدون نقط؛ وهو ما جعل مهمة قراءة العديد من العبارات والكلمات الغامضة وتصحيحها أمراً في غاية الصعوبة، حتّى تمّ إخراج النسخة بأقلّ عدد ممكن من الأخطاء، وهكذا تمّ تنقيط الكلمات بالاستناد إلى الضمائر والكلمات الدلالية الأخرى.

ب. تمّ تصحيح عبارات الكتاب في بعض المواضع وفقاً للمعنى والمضمون، بينما وُضعت الإضافات الموجودة في نصّ الكتاب داخل المعقوفين [] أو في الهامش إذا لزم الأمر.

٢. التخرّيج

أ. تمّ تخرّيج جميع الآيات القرآنية التي استشهد بها أو أشير إليها في الكتاب أو في

١. راجع الصورة رقم «١».

٢. راجع الصورة رقم «٢».

صُلب الأحاديث وإن لم تُذكر نصوصها بالكامل. وكذلك تمّ تخريج جميع الوثائق الروائية في الكتاب بالإضافة إلى الروايات التي نُقلت نصوصها بشكل كامل، ثمّ - وبتوصية من المؤلف نفسه^١ - تمّ تصحيحها جميعاً وفقاً للنسخة الأصلية.

وكان الاستشهاد في بعض الآيات في «أنوار الهداية» يقتصر على ذكر جزء من الآية، وفي هذه الحالة تمّ الاكتفاء بهذا القدر من المقابلة مع إضافة كلمة أو كلمتين لإتمام الآية في بعض الأحيان.

ب. تمّ كذلك تخريج الآراء والأقوال التي استند إليها المؤلف، والمقتبسة عادةً من كتب الفلاسفة والعرفاء، فإذا ما تمّ تحديد المصدر الذي اعتمده المؤلف - وذلك بالاستناد إلى الشواهد والقرائن - عمدنا إلى تخريجه، وفي غير هذه الحالة استندنا إلى الكتب الموثوقة المتقدمة على المؤلف زماناً، ثمّ مقابلة ذلك كلّ بعد تخريجها وتثبيت سندها.

ج. تمّ بيان المفردات الغريبة وبعض العبارات الغامضة في النصّ أو الأحاديث، وذلك بالاستناد إلى كتب اللغة والشروح الموثوقة.

٣. العلامات والمصطلحات

أ.+: استخدمناها في الحالات التي وجدنا فيها كلمة أو عبارة مشتبهة أو خطأ بحيث لا تتلاءم مع المعنى الكلّي، فحينئذٍ اضطررنا إلى حذفها من المتن عند تقويمنا للنصّ ووضعناها في الهامش مع العلامة «+»، مثل قولنا: المتن: «+ حيث»، حذفناها.

١. فيما يتعلّق بإجازة تصحيح الروايات للمراجعين، قال المرحوم الميرزا مهدي الإصفهاني في كتاب «معارف القرآن» في ذيل رواية شريفة: «هذه الرواية لاشتمالها على ما يوافق الروايات المتواترات وما يناقض المعارف البشرية قطعت [ة] الصدور، وحيث إنّ ما بأيدينا من الكتب غير مأمون من الغلط في الطبع، بل لا نأمن السقط والتصحيح في كتابتنا ولا نقدر على المراجعة إلى الكتب المصححة بل يضيق الوقت لنا، فعلى من راجع هذه المعارف الإلهية تصحيح الروايات» (معارف القرآن، النسخة الخطيّة للمرحوم صدرزاده، ص ٣٠٦).

ب. (مخطوط): توضع هذه الكلمة بعد اسم الكتاب الذي تعذر الحصول عليه، مثل: كنز جامع الفوائد.

ج. (م): إذا جاءت هذه العلامة في نهاية الهامش فهي تعني أنَّ الهامش المذكور هو من إضافات المحقق.

د. /: استخدمت هذه العلامة في المتن لتحديد صفحات النسخة الخطية.

كلمة أخيرة

لقد تركّزت جهود ومساعي مؤسستنا على إحياء هذا الكتاب القيم النفيس وتدقيق نصوصه واعتماد الأمانة والإخلاص في نقل الأقوال، راجين أن تكون بضاعتنا المزجاة هذه مقبولة عند الله العزيز المتّان ومرضية من قبل مولانا وليّ العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه وأن يستفيد طلاب مدرسة آل البيت عليه السلام ومحبيها من مطالعتهم لهذا الكتاب والتعرّف على ما يحويه من العلوم والمعارف المأخوذة عن آل بيت الرسول عليه السلام، وما التوفيق إلّا بالله تعالى ومنه العون والسداد.

مؤسسة معارف أهل البيت عليه السلام

قسم إحياء الآثار والأعلام

نماذج مصوّرة
من النسخ المخطوطة

ekalam.ir



صاحب الزمان اودکے اسم کہ الرحمن الرحیم و سیدنا صاحب الزمان ادرکے
 الحمد لله رب العالمین و بعضی صیغہ سے سید المرسلین محمد ص و آلہ کطیبی کطایرین
 و بعضی صیغہ سے اعدائہم اجمعین و سب سے تعجب ادر از الہدائے و کثرت
 توفیق فی الحق و القرآن و لا شک فی ان کمال تقی مجموع تقی باقر و کثرت
 و مختلف مقام النبیل علی منجی قسم منها حصصی از کجیج حوالہ الیہ
 لاسف کجیج زبانیہ و سب بده و علی حدیث المکتب و الاحزاب و العنکب
 و صنع العصار و کلم الخرابات لہ ہمارے علی راتہ و سحر و الخراب و حرمہ
 و الخراب و سب راتہ و سحر و الخراب و حرمہ و الخراب و سب راتہ و سحر و الخراب و حرمہ
 و کثرت نظر مری و عجزہ و کثرت نظر الخراب و کثرت نظر الخراب و کثرت نظر الخراب
 الی اخر کہ بنا فہ مجموع باقیہ و کثرت نظر الخراب و کثرت نظر الخراب و کثرت نظر الخراب
 لا براتہ و الارشد المتقوہ الی الخراب و کثرت نظر الخراب و کثرت نظر الخراب
 و فائدہ محضہ فان احوال الخراب و کثرت نظر الخراب و کثرت نظر الخراب
 کات قائم بنعمہ و کثرت نظر الخراب و کثرت نظر الخراب و کثرت نظر الخراب
 و احوال الخراب و کثرت نظر الخراب و کثرت نظر الخراب و کثرت نظر الخراب
 احوال الخراب و کثرت نظر الخراب و کثرت نظر الخراب و کثرت نظر الخراب
 ان سے شایع الخراب ان سے اراد احد المبارزہ لہ از انبان متکہ
 سب سے و کثرت نظر الخراب و کثرت نظر الخراب و کثرت نظر الخراب
 کثرت نظر الخراب و کثرت نظر الخراب و کثرت نظر الخراب و کثرت نظر الخراب

[illegible]

الصورة: ٤

نموذج من خط المؤلف ﷺ في هامش نسخة معارف القرآن للمرحوم البروجردی (ب۱)

شماره: ۲۱۴ - ۶۸

تاریخ: ۱/ ۹/ ۶۸

ضمیمه:



محقق محترم جناب آقای درگاهی زیدت توفیق الله

با اهداء سلام

و آرزوی موفقیت جنابعالی ، بدین وسیله یگنسخه از تصویرنسخه خطی انوارالهدایه به شماره ۱۷۷۹ دانشکده الهیات و معارف اسلامی مشهد که به استظهار آیه ۱۰۰۰ مروراید قویا خط مولف است به پیوست تقدیم می شود . اعلام وصول موجب تشکر است . ضمنا هزینه پرداختی به دانشکده الهیات ۲۵۰۰ ریال می باشد که می توانند به حساب جاری شماره ۶۲۰۳ نزد بانک تجارت شعبه قدس مشهد به نام این بنیاد منظور فرمایید .

تاییدات و توفیقات روزافزون سرکارعالی ربه از محضر خدای سبحان مسالت دارد .

من الله التوفیق

بتیاد پژوهشهای اسلامی

علی اکبر الهی خراسانی



الصورة: ۵

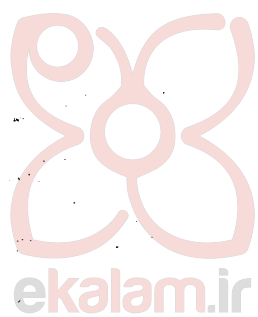
صورة مكتوبة في تأييد النسخة



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد
صلّى الله عليه وآله الطيّبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

وسمّيته بكتاب:

«أنوار الهداية»







نور في إعجاز القرآن

لا شك في أنّ لكلّ نبيّ معجزة - يعني ما يعجز عن مثله البشر^١ - ومعجزات خاتم النبيّين [ﷺ] على قسمين: قسمٌ منهما خصوصيّ أتى بجميع معجزات الأنبياء السابقين لأشخاص أدركوه في زمانه وشاهدوه^٢: من إحياء الميت، والإخبار بالغيوب، وتسبيح الحصى، وتكلم الحيوانات بالشهادة على رسالته، وشفاء بعض المرضى والمجروحين في محارباته - كما صنع المسيح [عليه السلام] - وشق القمر، وإلقاء العصا وظهور الحية، وظهور النور في كفه نظير موسى [عليه السلام]، وغيرها ممّا يُكتشف بالتواريخ.

ولمّا كان دينه باقياً إلى آخر الدنيا فله معجزة باقية؛ وهو القسم الثاني، وهو القرآن، وهو الذي تحدّى به لأهل زمانه والأزمنة المتأخّرة إلى فناء الدنيا؛ والمعجزة الباقية حتّى بعد

١. قال رسول الله ﷺ - إلى أن قال - : «إنما بعث الله بشراً وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم، فتعلمون بعجزكم عمّا جاء به أنّه معجزة وأنّ ذلك شهادة من الله بالصدق له، و لو ظهر لكم ملكٌ وظهر على يده ما يعجز عنه البشر، لم يكن في ذلك ما يدلّكم أن ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتّى يصير ذلك معجزاً» (الاحتجاج، ج ١، ص ٣٢؛ تفسير الإمام العسكري [عليه السلام]، ص ٥٠٥، ح ٣١٤؛ بحار الأنوار، ج ٩، ص ٢٧٣، ح ٢).

٢. راجع: بحار الأنوار، ج ١٧، ص ٢٢٥، الباب ٢: جوامع معجزاته ﷺ ونواذرها.

وفاته منحصر[ة] به، فإن أفعال العصا والبيضاء في يد الكليم ﷺ كانت قائمة بشخصه وحياته، وكذلك نفْس المسيح ﷺ [و] تأثيره كان قائماً بشخصه، وإعجاز القرآن باقي مع بقاء الدنيا ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾^١. إنما الاختلاف في جهة التحدي وحيثيته.

وقال بعض - وهو السيد المرتضى ﷺ [و] - : إن من شأن القرآن أنه متى أراد أحد المبارزة له في إتيان مثله ينسّد قريحته ويكلّ فهمه ولو كان في غير هذا الحال فصيحاً بليغاً خطيباً حكيماً أديباً جامعاً لجميع الحكّم والعلوم وأكمل أهل عصره وسائر الأعصار، / حتى أنّ جميع العلماء لواجتمعوا واشتركوا في ذلك صاروا صُماً بكمّاً عمياً لا يقدرّون و لوبعض سورة أو آية^٢.

وقال بعض - وهم الأكثرون وعليه الشهرة - : إنّ جهة التعجيز جهة الفصاحة والبلاغة حيث إنّ في زمانه ﷺ كان فضيلة الناس وفخارهم بذلك، وينظمون قصائد وأشعاراً [و] وخطباً [و]، ويتفاخر بعض على بعض بالتقدّم في ذلك، فلمّا ظهر القرآن أبهرهم فصاحته وبلاغته وافتضحوا وخجلوا وجمعوا معلقاتهم التي كانت على الكعبة، ويستلذّون بنقل آياته في محافلهم ومجالسهم^٣.

١. المتن: «تأثيرها كانت قائمة»، صححناه لتذكير «نَفْس» وهو بخلاف تأنيث «نَفْس»؛ راجع: لسان العرب، ج ٦، ص ٢٣٧.

٢. الإسراء: ٨٨.

٣. راجع: رسائل الشريف المرتضى ﷺ، ج ١، ص ٣٤٨ و ج ٢، ص ٣٢٣؛ الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ٩٨١؛ بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ١٢٧.

٤. فَخَرْتُ به فخرًا - من باب نفع - وافتخرْتُ مثله، والاسم الفَخْرُ - بالفتح - وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك (مجمع البحرين، ج ٣، ص ٤٣٦).

٥. قال العلامة المجلسي ﷺ: وأما وجه إعجازه فالجمهور من العامة والخاصة ومنهم الشيخ المفيد قدس الله روحه على أنّ إعجاز القرآن يكونه في الطبقة العليا من الفصاحة، والدرجة القصوى من البلاغة، على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم، وعلماء الفرق بمهارتهم في فنّ البيان، وإحاطتهم بأساليب الكلام، هذا مع اشتماله على الأخبار عن المغيّبات الماضية والآتية، وعلى دقائق العلوم الإلهية، وأحوال المبدء والمعاد، ومكارم الأخلاق، والإرشاد إلى فنون الحكمة العلمية والعملية، والمصالح الدنيوية والدنيوية، على ما يظهر للمتدبرين،

أقول: ليت شعري بقاء المعجزة في جميع القرون يستدعي كونها ممّا يدرك في كلّ القرون ولجميع الأشخاص، مع أنّ علم الفصاحة والبلاغة كان في قرن النبي ﷺ إلى زمانٍ يسير قصير حتّى أنّ في القرون المتأخّرة لا يدركون ولا ينالون جهة فصاحته فيجب أن يعتمدوا على فهم السالفين بحسن الظنّ بهم.

ثم إنّ في قرن النبي ﷺ كان هذا العلم [يختصّ] بأشخاص عديدة [نوابغ] في زمانهم لا لكلّ أحد، ولا نسلم أنّ القطر العربيّ في قرن النبي ﷺ كانوا عارفين بهذا العلم مع أنّ دين الإسلام كان تكليفاً على جميع البشر من العرب والعجم وتمام الفرق و الألسنة، فلافائدة في إعجاز يستفيد منه أشخاص قلائل من أهل ملّة واحدة / وهم العرب. ٣ على أنّه ليس في تمام القرآن آية صريحة في ذلك، ولو كان التحديّ به لوجب أن يصرّح به.

على أنّ مقام الخاتميّة وسيادة الرسل أجلّ وأعلى من أن يكون كمال النبي ﷺ المسابقة مع امرئ القيس^٢ وليبدأ واضرابهما في تنسيج الألفاظ؛ بل مقام [السيادة الخاتميّة أن يكون التحديّ في علومه وحكمه ومعارفه التي كانت مخالفة لمعارف جميع

→ ويتجلى للمتفكرين (بحار الأنوار، ج ١٧، ص ٢٢٤). راجع أيضاً: بحوث في تاريخ القرآن و علومه، ص ١٩٢؛ تفسير مجمع البيان، ج ١، ص ٤٢؛ لوامع الحقائق في أصول العقائد، ج ١، ص ٤٥.

١. المتن: «مخصوصاً»، صحّحناه.

٢. المتن: «نابغين»، صحّحناه؛ نَبَغ الشيء يَنْبَغُ نُبُوغاً: أي ظهر، ومنه «ابن النابغة» لعمر بن العاص لظهورها وشهرتها في البغي. ونَبَغ الرجل في الشعر: إذا قال وأجاد، ومنه سَمِيَ النوابع من الشعراء (مجمع البحرين، ج ٥، ص ١٧).

٣. امرؤ القيس بن حجر الكندي: هو حامل لواء الشعري الجاهليّة كان من فحول الشعراء له المعلّقة المشهورة التي أولها:

فما نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدّخول فخرم

(دائرة المعارف القرن العشرين، ج ١، ص ٥٧٥).

٤. لبید بن ربیع - من قيس - كان من أشرف الشعراء المجيدين والفرسان المعترين. يقال: إنّه عمّر ١٤٥ سنة، عاش ٩٠ سنة في الجاهليّة و ٥٥ سنة في الإسلام فقد أدرك الإسلام وأسلم وهاجر وحسن إسلامه. ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب وكانت الشاعريّة تظهر من عينيه منذ طفولته. لكنّه ترك الشعر أيام عمّر، ولذلك كان أكثر شعره جاهليّاً (مجمع البحرين، ج ٦، ص ٢٢٥).

العالم؛ حيث إن علم الفلسفة قد ظهر في ست مائة سنة قبل المسيح [عليه السلام]، وظهر عقيدة إكسيوفان الحكيم^١ وتلميذه برمانيدس^٢ وذهبوا إلى أن الكائنات كلها يرجع إلى جوهر أصلي وذلك هو الله، وذهب برثن الحكيم قبل الهجرة المباركة - على مهاجرها أفضل الصلوات - إلى وحدة الإنسان الكامل مع الله، وذهب بورفير الحكيم إلى وحدة الوجود، وذهب فيثاغورث^٣ إلى مسلك التصوف المصريحين بالجبر، والأطباء وحكماء اليونان مثل جالينوس^٤ كل اخترع مذهباً وطريقة^٥، وذهب بعض إلى المادّة وأنكروا الصانع^٦، وبعض إلى التشريك^٧، وهم فرق كثيرة، فوجب أن يكون التحدي يأتيان دين فطري واضح لكل أحد، ومبطل لجميع الأديان، مطابق لإدراك جميع الأشخاص حتى الأطفال المميزين الذين بلغوا إلى أول زمان الإدراك من غير احتياج إلى إقامة البراهين الفلسفية أو المكاشفات الصوفية حتى يبلغوا إلى وجدان الرب بآياته وعلاماته، وإلى وجدان الرب بالرب، وهذا الذي يبهز العقول ويعجز البشر عن مثله. والحاصل أن التحدي بعلوم القرآن ومعارفه، في قبال كل / معارف البشر. وهذا يناسب مقام سيادة الرسل والخاتمية بشرية

ekalam.ir

١. بدأت الفلسفة اليونانية نشأتها من الضقة الشرقية من بحر مدبرانة المنطقة الموسومة بـ «إيونيا» (تاريخ فلسفه كابلستون، ج ١، ص ٢٢)؛ وكان طالس، وتلميذه أناكسيمندر من آباء الفلسفة في «إيونيا» وكانا يعيشان في ست مائة سنة قبل الميلاد. وكان يعيش إكسنوفانس ست مائة سنة قبل الميلاد.

راجع أيضاً: تاريخ فلسفه كابلستون، ج ١، ص ٢٩-٣٥؛ سير حكمت در اروپا، ص ٧؛ الملل والنحل، ج ٢، ص ٨٠؛ نزهة الأرواح وروضة الأفراح، ص ١٥.

٢. تاريخ فلسفه كابلستون، ج ١، ص ٦٠-٦١؛ تاريخ فلسفه شرق وغرب، ج ٢، ص ٣٠؛ تاريخ فلسفه هگل، ص ٤٢١؛ تاريخ سير فلسفه در اروپا، ج ١، ص ٢٦؛ سير حكمت در اروپا، ص ١٣.

٣. تاريخ فلسفه كابلستون، ج ١، ص ٦١؛ سير حكمت در اروپا، ص ١٣-١٤.

٤. تاريخ فلسفه شرق وغرب، ج ٢، ص ٢٧-٢٨؛ سير حكمت در اروپا، ص ٩-١٠؛ راجع: الملل والنحل، ج ٢، ص ٩٣-١٠٣.

٥. راجع: نزهة الأرواح وروضة الأفراح، ص ٣٣٣.

٦. راجع: الملل والنحل، ج ٢، ص ١١٧-١٨٧؛ نزهة الأرواح وروضة الأفراح، ص ٦٧-٣٥٠؛ سير حكمت در اروپا، ص ٦٥-٨٤.

٧. تاريخ فلسفه كابلستون، ج ١، ص ٢٩ و ص ٣٢ و ص ٣٤ و ص ٥٢-٥٣ و ص ٧٧-٧٨ و ص ٩٠-٩١ و ص ٤٤٤-٤٤٦.

٨. راجع: آثار أفلاطون، ج ١، ص ٢٣ و ص ٢٧ و ص ٢٩-٣١ و ج ٢، ص ٨١٣ و ج ٣، ص ١٧٢٢ و ص ١٧٢٣ و ص ١٧٣٩.

- ١٧٤٢ و ج ٤، ص ١٩٠٧؛ تاريخ فلسفه كابلستون، ج ١، ص ٢٢١-٢٢٤ و ص ٣٥٩-٣٦٤.

باقية إلى فناء الدنيا على تمام البشر.

ثم نرجع إلى نفس القرآن الكريم ونكشف جهة التحدي منه فنقول: إن من أنزل القرآن، وصفه بصفات وعزفه بمزاياه وهو:

الهدى في قبال ضلال البشر^١؛

والعلم في مقابل جهل البشر^٢؛

والحكمة في مقابل توهّمات البشر^٣؛

والنور في مقابل ظلمات خيالاتهم^٤؛

والبرهان في مقابل قياساتهم^٥؛

والروح في مقابل أوهامهم التي هي جسم بلا روح^٦؛

وبصائر في مقابل عمى قلوبهم^٧؛

وآيات بينات^٨ والمخرج من الظلمات إلى النور^٩. وهذه كلّها توصيفات وإشارات له

في مقابل علوم البشر.

والمخالفون قد طعنوه في مقابل هذه الأوصاف فنزل قوله تعالى في نقل كلامهم:

﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ﴾^{١٠} وهذا الطعن لا يتوجّه إلى جهة الفصاحة

والبلاغة لأنّها ما كانت في الأولين بل حدثت في قرن النبي ﷺ، وحاصل مقاتلتهم أنّ

١. الزمر: ٢٣؛ البقرة: ٢؛ الأنعام: ١٥٧؛ الأعراف: ٥٢ و ٢٠٣؛ يونس: ٥٧؛ النحل: ٦٤.

٢. الأعراف: ٥٢.

٣. الإسراء: ٣٩.

٤. التغاين: ٨؛ النساء: ١٧٤.

٥. النساء: ١٧٤.

٦. الشورى: ٥٢.

٧. الجاثية: ٢٠؛ الأعراف: ٢٠٣.

٨. البقرة: ٩٩ و ١٨٥؛ يونس: ١٥؛ مريم: ٧٣؛ الحج: ١٦ وغيرها.

٩. البقرة: ٢٧٥.

١٠. الفرقان: ٥.

علومه ما كانت جديدة بل أخذها من الأولين وجعلها علامة نبوته.

وقوله تعالى أيضاً نقلاً عنهم: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^١ يعني أن كلمات الرسول ﷺ [عليه السلام] وعلومه متخذة من العلوم السابقة.

وقوله تعالى في نقل مقالته: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا أَفْكٌ نِ افْتَرَاهُ وَآعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾^٢.

وقالوا أيضاً: ﴿فَسَيَقُولُونَ هَذَا أَفْكٌ قَدِيمٌ﴾^٣.

وبعد مقالاتهم، وصف القرآن بالحديث يعني علومه حادثة في مقابل قولهم بالقديم، فنزل:

﴿أَفِيْهِذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾^٤؛

﴿وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾^٥

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾^٦

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾^٧.

٥ / فتبين أن طعنهم كان لعلومه ومعارفه زعماً منهم أنها علوم مأخوذة من الأولين، فتحدى النبي ﷺ [عليه السلام] بكونها أحسن حديث وجديد وكونه مبطلاً لكل العلوم البشرية، ولم يكن في آية التحدي بفصاحته حتى يطعنوه بإنكارها، فتحدى بأن علم القرآن يوصلهم إلى [المعارف]^٨ الإلهية من غير تكلف [بتعلم]^٩ الفلسفة من الحكماء أو الرياضات الشاقة و

١. الأنعام: ٢٥؛ الأنفال: ٣١؛ المؤمنون: ٨٣؛ النمل: ٦٨.

٢. الفرقان: ٤.

٣. الأحقاف: ١١.

٤. الواقعة: ٨١.

٥. القلم: ٤٤.

٦. الأعراف: ١٨٥؛ المرسلات: ٥٠.

٧. الزمر: ٢٣.

٨. المتن: «المعارف»، صححناه.

٩. المتن: «بتعليم»، صححناه.

المكاشفات الصوفية، وتحدي لهم بتكميل المعارف بل والوصول إلى الرب بالرب، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾^١ فإن إدراك تلك الشهادة موقوف بالوصول إليه. وبعبارة أوضح: إن إثبات النبوة مترتب على إثبات الألوهية؛ فمن ينكر الألوهية فدعوى النبوة عنده لغو، فتحدي النبي ﷺ كان بإثبات الألوهية من الفطرة التي فطر الناس عليها كما قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْنَا إِنْ مَدَّكَرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾^٢ وبعد ثبوت الألوهية يثبت [نبوته]^٣ قهراً، لأن تعجيز البشر كان في إثبات الألوهية بطريق غير الفلسفة والمكاشفة في مقابل كل البشر، فيثبت به نبوته لإعجازه كل البشر وعجزهم في مقابل علومه ومعارفه وذلك معنى قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ لأن بنبوت الألوهية تثبت النبوة.

ومن أوصاف القرآن أنه «فرقان» يعني يفرق الحق عن الباطل ويجمع الناس على صراط مستقيم، ويرفع الاختلافات في العلوم البشرية التي كانت / بين من ينكر الصانع رأساً ويقول بالمادة، وبين من يقول بالصانع ويجعله في غيب الغيوب مستوراً عنه كل شيء ومنعزلاً عن كل شيء، وبين من يجعله عين تمام الكائنات متحداً معها وكونها أطوار وجوده، وبين من يجعل له شركاء أو الولد أو شفعاء ومظاهر كالأوثان، فالنبي يتحدى برفع كل الاختلافات وسوق جميع الناس إلى طريق مستقيم، صراط الله إلى يوم القيامة؛ فمثل هذا التحدي يناسب ويوافق مقام سيادة المرسلين والخاتمية.

فإن قلت: فما هذه الاختلافات بعد نزول القرآن؟ حتى أن جملة من المذاهب الباطلة حدثت بعد نزول القرآن وشيوع الإسلام! فكيف كان الفارق محدثاً للاختلاف على أن الأباطيل البشرية السابقة باقية إلى زماننا هذا؟!

قلت: إن لعلم القرآن حَمَلَةً معيّنة، ومدينة ذلك العلم كان خاتم النبيين، وباب

١. الأنعام: ١٩.

٢. الغاشية: ٢١ - ٢٢.

٣. المتن: «نبوته»، صححناه.

المدينة عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] كما نصّ به عليه السلام:

«أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها»^١.

والناس سدّوا باب تلك المدينة ومن سدّه انفتح مدائن الجهل إلى زمان العباسيين فاضطّروا إلى نشر علوم البشر وتطبيقها بالتأويلات مع علم القرآن، وجعلوا القرآن - الفاروق بين الباطل والحقّ، الذي من شأنه رفع / الخلاف -، مورداً للخلاف وميداناً للاختلاف، والغاصبون لمحّل حملة القرآن يفرّقون الناس عنهم خوفاً من نشر علومهم وتوجّه الناس إليهم، وهم في غاية الخوف والتقيّة بين قتل وحبس وطردهم، وذنبتهم تحمّلهم لعلوم القرآن، وخوف الغاصبين من توجّه الناس إليهم بسبب علومهم^٢.

ومن العجب أنّهم - سلام الله عليهم - يراعون كمال التقيّة في فروع المسائل وأما في باب المعارف الإلهيّة يدعون الناس إلى أنفسهم ويصرّحون بأنّ تلك العلوم عندنا؛ لأنّ في ذلك حفظ أصول الدين وبقاء الشرع وهو أهمّ من حفظ النفس ولذا تحمّلوا القتل والحبس وباقي الشدائد؛ فراجع إلى كتب الأخبار واحتجاجاتهم في إبطال معارف البشر ورّد الفلاسفة والعرفاء والصوفيّة. ألا يكفيك أنّ أمير المؤمنين عليّاً [صلوات الله عليه] - كان عنده تمام القرآن ويعلم موارد نزولها؛ مكّيّها ومدنيّها، سفريّها وحضريّها، تفسيرها وتأويلها، ومقدّمها ومؤخّرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها و[متشابهها]^٣ فجمعه و عرضه عليهم؛ ولما عرفوا أنّ فيه تعيين حملة علم القرآن والتصريح بأسمائهم، فردّوه وما قبلوه والتمسوه من الناس حتّى من الأعراب في البادية، وأعلنوا أنّ كلّ من يحفظ من القرآن شيئاً أو عنده شيء منه، فليأت به؛ حتّى شوّش عليهم الأمر وتشتّت واتّسع فطلبوه من

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٣٣، ح ١؛ تأويل الآيات، ص ٢٢٦.

٢. راجع: الجمع بين رأي الحكيمين، ص ٥٣-٦٠ و ص ٦٣-٦٥؛ المعبر في الحكمة، ج ٣، ص ٢٣٠-٢٣٢؛ مقالات فلسفيّة لمشاهير المسلمين والنصارى، ص ١٢٠؛ علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ص ٤٣-٤٥؛ المظاهر الإلهيّة في أسرار العلوم الكماليّة، ص ٢١١-٢١٩.

٣. المتن: «متشابهها»، صحّحناه.

بيت حفصة زوجة النبي ﷺ [لما سمعوا أنّ عندها قرآنًا مَدُونًا فجمعوه و دُونوه و حذفوا ما كان منه تعييناً لأسامي حملة القرآن أو مدحهم^٨، ومن هنا / ألغى معارف القرآن لجهلهم بها، وظهر الاختلافات بالآراء والقياس والتأويلات في الفروع والأصول، فجعلوا التحدي في فصاحته وبلاغته وجدّوا واجتهدوا في توسعة النحور والأدبيات وتدوين كتب المعاني والبيان، ومن أجل ذلك صار همّة المخالفين على الاعتراض والإيراد بفصاحته وبلاغته والاعتراض على معارفه بما فسرّوه وأولّوه بآرائهم، مع أنّ القرآن في أعلى درجة الفصاحة، و معارفه مختفية عند حمّلة علمه و من اقتبس منه - صلوات الله وسلامه عليهم - .

١. راجع: بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ٧٨، الباب ٨: [باب] أنّ للقرآن ظهراً وبطناً وأنّ علم كلّ شيء في القرآن وأنّ علم ذلك كلّهُ عند الأئمة عليه السلام ولا يعلمه غيرهم إلا بتعليمهم؛ وراجع أيضاً: بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ٤٠، الباب ٧: [باب] ما جاء في كيفية جمع القرآن وما يدلّ على تغييره؛ الحديث الأول من أحاديث هذا الباب، ما روى من كتاب سليم بن قيس راوياً عن سلمان عليه السلام أنّ أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - لما رأى غدر الصحابة وقلة وفائهم، لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلّفه ويجمعه فلم يخرج من بيته حتّى جمعه وكان في الصحف^(١) والشظاظ^(٢) والأسيار^(٣) والرقاع^(٤) فلما جمعه كلّهُ وكتبه بيده تنزيله وتأويله والناسخ منه والمنسوخ، بعث إليه أبي بكر أن أخرج فباع؛ فبعث إليه أنّي مشغول فقد آليت على نفسي يميناً ألا أرتدي برداء إلا للصلاة حتّى أوّلّف القرآن وأجمعه فسكتوا عنه أياماً فجمعهم في ثوب واحد وختمه ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله ﷺ فنادى عليّ [عليه السلام] بأعلى صوته: «أيّها الناس إني لم أزل منذ قبض رسول الله ﷺ مشغولاً بغسله ثم بالقرآن حتّى جمعته كلّهُ في هذا الثوب الواحد فلم ينزل الله على نبيّه ﷺ آية من القرآن إلا وقد جمعته، وليست منه آية إلا وقد أقرّانها رسول الله ﷺ وعلمني تأويلها» ثم قال عليّ ﷺ: «لا تقولوا غداً إنّا كنّا عن هذا غافلين» ثم قال لهم عليّ ﷺ: «لا تقولوا يوم القيامة إني لم أدعكم إلى نصرتي ولم أذكركم حقّي ولم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته» فقال له عمر: ما أغنانا بما معنا من القرآن عمّا تدعونا إليه! ثم دخل عليّ ﷺ بيته.

(١). الصُّحُف: جمع الصّحيفة، يخفّف ويثقل مثل سفينة وسُفُن (كتاب العين، ص ٥٩)؛ الصّحيفة: التي يكتب فيها والجمع صحائف وصُحُف (لسان العرب، ج ٤، ص ٦٠٦).

(٢). الشظاظ: خشبة عفاء مُحدّدة الطرف (كتاب العين، ص ٤٨٠)؛ الشُّظُظ خشبة محدّدة الطرف تدخل في عروتي الجوالقين لتجتمع بينهما عند حملهما على البعير، والجمع أشظلة (النهاية في غريب الحديث، ج ٢، ص ٤٧٦).

(٣). السّير: ما قدّم من الأديم طولاً، والسّير الشراك وجمعه أسيار وُسُور وسُيُورة (لسان العرب، ج ٤، ص ٣٩٠).

(٤). الرّقعة - بالضم - : الخرقَة التي يُرَقّع فيها الثوب، يقال: رَقَعْتُ الثوب - من باب نَفَع - : إذا جعلت مكان القطيع خرقه واسمها رُقعة وجمعها رِقاع - كُبرمة وِبَرام - والرّقعة أيضاً واحدة الرِّقاع التي يكتب فيها (مجمع البحرين، ج ٤، ص ٣٣٨).